الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique

المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف لميلة
معهد الآداب واللغات قسم اللغة والأدب العربي
المرجع: .....

أسلوب النداء في كتاب آثار محمد البشير الإبراهيمي الجزء الثالث

-دراسة نحوية بلاغية-

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي
تخصص: لسانيات عربية

إعداد الطلبة
* شتوان رميساء
* بولقصب لمياء

إشراف الأستاذ:
د. يوسف يحياوي

السنة الجامعية: 2025/2024

بسم الله الرحمن الرحيم
١٤٣٨

شكر وعرفان

يقول المولى عز وجل في محكم تنزيله ﴿**ولئن شكرتم لأزيدنكم**﴾

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، الحمد لله الذي وفقنا إلى إتمام هذه المذكرة حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه...

نتقدم بالشكر والتقدير للأستاذ "**يوسف يحياوي**" الذي تفضل بالإشراف على هذا البحث ولم يبخل بتوجيهاته ونصائحه ونقده البناء طوال فترة البحث.

كما نتوجه بالشكر إلى جميع أساتذة قسم اللغة والأدب العربي بجامعة ميلة على ماقدموه لنا في سنوات الدراسة...

نهدي هذا الجهد المتواضع.

إهداء

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وبعد

إلى من غرس فيّ حب العلم

إلى من كانت دعواتهم زادي وسندي

إلى والدي الفاضلين رمز العطاء والصبر

إلى إخوتي الأعزاء الدين كانوا دوما سندا ودعما في كل المراحل

إلى أساتذتي الكرام الذين زرعوا في دربي بذور العلم والمعرفة وسقوها بعطر الحكمة

إلى كل من شاركني لحظات التعب والطموح والتحدي، كنتم النور الذي أضاء دربي ودافعا لي للاستمرار

أهدي إليكم هذه الصفحات التي كتبتها بحبر الاجتهاد وسطورها

من رحيق الطموح

أهدي ثمرة هذ ا الجهد المتواضع عرفانا وتقديرا لكل ما بذلتموه من أجلي

سائلة المولى عز وجل أن يجعلها خالصة لوجهه الكريم

رميساء

إهداء

الحمد لله أولا و أخيرا الذي أعاننا على إتمام هذه الدراسة

و جعلها خالصة لوجهه الكريم

اهدي ثمرة هذا العمل إلى من لا يمكن للكلمات أن توفي حقهما

إلى من لا يمكن للأرقام أن تخفي فضلهما

إلى من قاما بتوجيهي و دعمي طيلة مشواري الدراسي

إلى والديّ حفظهما الله و أطال في عمرهما

و إلى إخوتي و أخواتي و صديقاتي

و إلى من كل من نسيه القلم و حفظه القلب

راجية من المولى عز و جل القبول و النجاح

لمياء

مقدمـــة

تعد اللغة العربية من أعرق اللغات الحية، وقد تميزت عبر العصور بفصاحتها وبلاغتها ودقتها في التعبير عن المعاني والأفكار، ومما يزيد هذه اللغة جمالا هو ثراء تنوع الأساليب النحوية التي تستخدمها للتعبير عن مقاصد المتكلم، ومن بين هذه الأساليب أسلوب النداء الذي يعد أحد الأساليب الإنشائية الطلبية في اللغة العربية، ويتجلى طابعه الطلبي كونه يستهدف استدعاء المنادى وتنبيهه للإقبال أو الالتفات مما يجعله وسيلة لغوية تؤدي وظيفة تواصلية قائمة على التحفيز والاستجابة، ويكثر استخدامه في الحياة اليومية، كما له حضور بارز في النصوص الأدبية والقرآنية والخطابية.

ولأسلوب النداء من هذه الفصاحة والبلاغة نصيب الأسد لأجل ذلك درسه كل النحاة والبلغاء، وبحثوا في خباياه وأسراره وجميع استعمالاته، وتعمقوا في البحث عن أنواعه وأقسامه، وأدواته وحركاته الإعرابية، وتوابعه ودلالته.

وفي هذا السياق برز كتاب "آثار محمد البشير الإبراهيمي الجزء الثالث" بوصفه غنيا بالأشكال الأسلوبية والبلاغية التي تعكس قوة الخطاب الإحيائي خلال فترة الاستعمار الفرنسي، إذ يُعدُّ البشير الإبراهيمي واحدًا من أبرز أعلام جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وقد تميزت نصوصه وخطبه بالمزج بين سطحية الفكرة وجمالية الأسلوب، مما يجعلها ميدانا خصبا للتحليل، وقد قدّمنا في هذا البحث دراسةً لأسلوب النّداء في خطب البشير الإبراهيميّ من الجانب النّحويّ، وانطلاقا من هذه الخلفية جاءت هذه الدراسة لتسليط الضوء على أسلوب النداء في هذا الكتاب من حيث أنواعه، أحكامه، ووظائفه التعبيرية والتأثيرية.

تتجلّى أهمية هذا البحث في كونه يُركِّز على أحد الأساليب النحويّة المهمّة في اللغة العربية، ويكشف عن مدى استثمار البشير الإبراهيميّ لهذا الأسلوب في خطاباته وكتاباته، فدراسة أسلوب النداء في "كتاب محمد البشير الإبراهيميّ " قد تُتيح لنا فهمًا أعمقَ لكيفيّة توظيف التّراكيب النّحويّة لخدمة المعنى، وتُظهِرُ مدى قدرة الكاتبِ على استثمار أدوات النّداء في التأثير على المتلقّي سواء لأغراض تعليميّة وإصلاحية أو دعوية.

ونهدف من خلال هذه الدّراسة إلى الكشف عن أنماط أسلوب النّداء ودلالاته، ووظيفته في الخطاب الإصلاحي الذي حمله الإبراهيمي، وذلك من خلال تقديم الأمثلة ونماذج من خطبه لاستخلاص الخصائص الّتي ميّزت استخدامَه لمختلف الأدوات والحروف.

إبراز دورِ أسلوب النّداء في كتابات البشير الإبراهيميّ خاصة في الجزء الثّالث.

تحليل هذه الظّاهرة اللغويّة من زاوية نحويّة دلاليّة وبيان دورها في تعزيز التّأثير الخطابي لرسائله الإصلاحيّة، وبيان الوظائف النحوية والتّعبيرية لأسلوب النّداء في نصوص البشير الإبراهيمي، بالإضافة إلى الإسهام في إثراء الدّراسات النّحويّة والتّطبيقيّة الّتي تربط بين القواعد النّظريّة والاستعمال الواقعيّ في النّصوص المعاصرة.

أمّا عن أسباب اختيار الموضوع فقد كانت رغبتنا في دراسة هذا الموضوع لدوافع ذاتيّة وموضوعيّة: فأمّا الدّوافع الذاتية فتتمثّل في: شغفنا بعلم النّحو ورغبتنا العميقة في دراسة الأسلوب الإنشائيّ، حيث وقع اختيارُنَا على "كتاب آثار محمّد البشير الإبراهيمي "، ليكون تطبيقا عمليّا على أسلوب النّداء، وإنجاز دراسة تطبيقيّة تَمزجُ بين التّحليل النّحويّ والقراءة السّياقيّة للنّصوص.

أمّا الدّوافع الموضوعيّة الّتي دفعتنا لاختيار هذا الموضوع فهي: ارتباطه بالعمليّة التّواصليّة، وكذا الأهميّة للنّداء فيها، والمكانة الكبيرة الّتي يحتلّها النّداء في اللّغة العربيّة، بالإضافة إلى غزارة استعمال أسلوب النّداء في خطب البشير الإبراهيميّ.

وانطلاقا ممّا سبق تبادرَ إلى أذهاننا طرحُ الإشكاليّة الآتية:

ما أسلوب النّداء في خطب البشير الإبراهيميّ من الجزء الثّالث في كتابه؟ إلى أي مدى ساهم أسلوب النداء في استوعاب المقاصد الفكرية والاصلاحية و الدعوية في خطب البشير الابراهيمي؟

وتَتْبَعُ هذهِ الإشكاليّةَ مجموعةٌ من الأسئلة الفرعيّة، من بينها:

-ما المقصود بأسلوب النداء؟

-ما نوع أدوات وصيغ النداء التي استخدمها البشير الإبراهيمي في خطبه؟

-ما دلالة استخدام حروف النداء في خطب البشير الإبراهيمي؟ وكيف ساهمت في تحقيق المقاصد الفكريّةِ والدّعويّة والإصلاحيّةِ للكاتب؟

- ما أثر النّداء في إبراز المعاني في الكلام؟ وما الأغراض البلاغيّة الّتي حقّقها في سياقاته المتنوعة في خطب البشير الإبراهيمي؟

واعتمدنا في بحثنا على خطة قسمناها إلى: مقدّمة ومدخل وفصلين؛ فصل نظريّ وآخر تطبيقيّ وخاتمة. فأمّا الفصل الأوّل فتطرّقنا للحديث عن تعريف النداء لغة واصطلاحا، وأهميته في النحو العربي، أنواع المنادى وأحكامه وحروفه وتناولنا الأغراض الحقيقية والبلاغية لأسلوب النداء وأثره في إبراز المعاني و التأثير في الكلام ،وفي الفصل الثّاني من البحث قمنا بدراسة الجانب التطبيقي المعنون : النداء في كتاب "آثار محمد البشير الإبراهيمي" ، إذ احتوى هذا الأخير على عدة عناصر من بينها : التعريف بمدونة البحث ،وبالإضافة إلى مظاهر النداء في خطب البشير الابراهيمي وتحليلها ،ويندرج تحتها عدة عناصر فرعية منها : دراسة تطبيقية وإحصائية لأسلوب النداء في الخطب المختارة .

وأنهينا الدراسة بخاتمة تتضمن أهم ما توصلنا إليه من نتائج.

وتبعا لذلك اعتمدنا في بحثنا على المنهج الوصفي تتخلله آلية التحليل ،وذلك بما يتناسب مع طبيعة الدراسة، لوصف أدوات النداء وتحليلها وتطبيقها على الخطب المختارة ضمن الجزء الثالث من كتاب آثار محمد البشير الإبراهيمي وبالإضافة إلى ذلك لقد مكننا هذا المنهج من تحليل ظاهرة أسلوب النداء كما وردت في الخطب من حيث صيغها ووظائفها النحوية والبلاغية.

واستعنا في الدراسة التطبيقية بالجانب الإحصائي لرصد تنوع أسلوب النداء في خطب البشير الإبراهيمي، من حيث أدواته وانواع المنادى، وذلك بهدف دعم النتائج التحليلية بمعطيات كمية، وهذا ما أتاح لنا استخلاص ملاحظات دقيقة حول مدى تواترها وأنماط استخدامها في الخطب المختارة.

لقد تناولت العديد من الدراسات السابقة هذا الموضوع من زوايا متعددةُ ،ومن بينها : الدكتور محسن علي عطية في كتابه الأساليب النحوية عرض وتطبيق ،بالإضافة إلى رسالة الماجستير لصاحبها غريب محمد نايف بربخ الموسومة :أساليب النداء في شعر رثاء شهداء انتفاضة الأقصى دراسة وصفية تحليلية ،بالإضافة إلى دراسة الدكتور أبو كا وهو مقال نشره في مجلة الدراسات الجامعية والبحوث الشاملة الموسومة :أسلوب النداء وسراره البلاغية.

واعتمدنا في بحثنا على كتاب آثار محمد البشير الإبراهيمي الجزء الثالث مصدرا مهما استقينا منه مادة البحث، كما لجأنا إلى جملة من المصادر والمراجع أهمها:

– كتاب النحو الوافي لعباس حسن

– كتاب التطبيق النحوي لعبده الراجحي

أما عن الصعوبات التي واجهتنا فتمثلت أساسا في تتبع مواضع النداء في متن طويل ذي أسلوب راق، حيث تداخلت الوظائف النحوية بالأساليب المجازية، مما يستدعي قراءة دقيقة وتحليلا معمقا لتمييز النداء في سياقاته المختلفة.

–الربط بين الجانب النظري والتطبيقي، فنحتاج إلى تقديم تأطير نظري جيد لأسلوب النداء من النحو والبلاغة ثم تطبيقه على نصوصه وخطبه.

–صعوبة التمييز بين النداء الحقيقي والمجازي، فالبشير الإبراهيمي يستخدم لغة أدبية وبلاغية.

–وقد يأتي النداء في سياق غير مباشرومجازي، وهنا يتطلب قدرة تحليلية لفهم السياق والتمييز بين الوظائف النحوية والبلاغية.

–تشابك الجوانب النحوية مع البلاغية حيث بدا من الصعب في بعض المواضع الفصل بدقة بين الوظائف النحوية للأسلوب، ممايستوجب تحليلا مزدوجا لكل صيغة ندء ضمن سياقها.

وفي الأخيرما يسعنا في هذا المقام إلا تقديم عبارات الشكر والتقدير والامتنان لكل من اللجنة العلمية المناقشة، والأستاذ المشرف يوسف يحياوي على كل ماقدمه من نصائح

وملاحظات قيمة وانتقادات بناءة فجزاه الله عنا كل خير، كما لا ننسى أساتذة اللغة والأدب العربي الذين أسدوا لنا علما وتوجيها ونسأل الله تعالى أن يكون هذا العمل مفيدا ونافعا بقدر الجهد الذي بدلناه في إنجازه.

مدخل

مفاهيم ومصطلحات

في إطار تحليل الأدوات البلاغية، يميّز الأسلوب في اللغة العربيّة بين نوعين رئيسيْن:

الإنشائيّ والخبريّ، حيث يهدف الأسلوب الخبري إلى نقل المعلومات والوقائع، بينما يركز الأسلوب الإنشائي على إيصال المشاعر والتأثير في المخاطب.

وينقسم هذا الأخير إلى نوعين:

طلبي وغير طلبي، حيث يبرز النوع الطلبي باستخدام أدوات لغوية مثل النداء، فهو ليس مجرد وسيلة بلاغية لاستدعاء المخاطب، بل هو عنصر بلاغي مؤثر يوظف لأغراض بلاغية متعددة كالتنبيه والتحفيز والاستغاثة، وفيما يلي نعرض الإطار العام لأسلوب النداء ودوره بين الأساليب الفصيحة، مع بيان حضوره في الفنون الأدبية خاصة الفن الخطابة.

يعد أسلوب النداء من الأساليب الإفصاحية التي تحتل مكانة بارزة في بنية الكلام العربي الفصيح، فهو لا يستخدم لتنبيه المنادى فحسب، بل يتجاوز ذلك ليؤدي أدواراً دلالية، نفسية وتعبيرية تعزز وتقوي فاعلية الخطاب وتوجهه، فالنداء يسهم في شد انتباه المتلقي وتحديد المخاطب بدقة، كما يعبر أحيانا عن مشاعر المتكلم كالرجاء، الحنين، التحذير، مما يجعله أسلوبا وظيفيا يحول البنية الشكلية إلى الأبعاد التداولية للنص.

وفي السياق العام للأساليب الفصيحة، يتكامل أسلوب النداء مع غيره من الأساليب كالندبة والتمني، الاستفهام، ليكون نسيجا لغويا متماسكا يخدم غايات الخطاب، كما يعكس أيضا فصاحة المتكلم ومهارته في تطويع الكلام وفق مقتضى الحال.

ومن جهة أخرى، يحضر أسلوب النداء في الفنون الأدبية حضوراً لافتا، حيث يوظفه الشعراء والكُتّاب لإضفاء طابع وجداني على النص، أما في فن الخطابة، فإنه من أبرز الوسائل البلاغية التي يعتمد عليها الخطيب لاستمالة الجمهور وإثارة انتباهه، خاصة عند افتتاح كلامه، والانتقال بين الفقرات، على سبيل المثال: يخاطب "يا أيها الناس، أيتها الأمة..." مما يمنح الخطاب قوة إقناعية وتأثيراً مباشراً، ويضفي عليه طابعا تواصليا نابضا بالحياة، وكما يستخدم النداء لاستنهاض الهمم وتحفيز الجماهير، كما في النداءات الوطنية والسياسية والدينية، ويوظف كذلك للتعبير عن مشاعر الحزن والتضرع والتمني، مما يضفي طابعاً إنسانياً عميقا على النص أو الخطاب.

وقد تميز البشير الإبراهيمي باستعماله النداء في سياقات مختلفة، سواء في توجيه خطابه إلى الأمة أو مناشدة الشباب أو في نقد الأوضاع السياسية والاجتماعية.

تتناول هذه الدارسة مفهوم النداء وأنواع المنادى وأحكامه، حروف النداء وخصائصها والأغراض البلاغية لأسلوب النداء في كتابات البشير الإبراهيمي مع التركيز على الجزء الثالث من آثاره.

أما فيما يخص حروف النداء فقد اختلف النحويون العرب في عددها وخصائصها ومميزاتها فمنهم من جعلها خمسة أدوات ومنهم من عدها ستة، وهناك من أحصاها وجعلها سبعة أحرف، ويعدها أخرون ثمانية حروف، وفي الشائع والمتداول ثمانية حروف، وهي:

(أ، آ، يا، أي، آي، أيا، هيا، وا) ومن خصائصها أن هناك ما يستخدم للقريب والبعيد والمتوسط كـ "يا" وهي أكثر الحروف استعمالا، ولا يقدر عند الحذف سواها ولا ينادي اسم الله عز وجل إلا بها وكذلك الاسم المستغاث، وأما الحرفان "أ" و "أي"، فيخصصان للمنادى القريب المصغي، لعدم وجود مد في نطقهما، في حين تستعمل الحروف الأخرى مثل: "آ" و" أيا" و "هيا"، "آي" عند نداء البعيد لما تتيحه من مد صوتي وإطالة تناسب بعد المسافة.

ويمنع حذف حرف النداء في ثمانية مواضع وهي: الاسم المندوب والمستغاث والمنادى البعيد والنكرة غير المقصودة والضمير، ومما يمنع فيه حذف الحرف" يا " مع اسم الله تعالى واسم الإشارة والنكرة المقصودة.

ويجوز حذف حرف النداء في بعض السياقات، وذلك لغايات بلاغية، منها: الحذف للعجلة والإسراع في الكلام والاختصار والحذف لقرب المنادى من المنادي، وكما تطرقنا للحديث عن أنواع المنادى وأحكامه، فالمنادى اسم يقع بعد حرف النداء لغرض طلب الاقبال أو التوجه أو التنبيه، وقد يكون معربا أو مبنيا وهو ينقسم إلى خمسة أنواع:

نكرة غير مقصودة، المضاف، الشبيه بالمضاف، النكرة المقصودة، العلم المفرد، أما فيما يخص حكمها فالعلم المفرد والنكرة المقصودة يبنيان على الضم أما المضاف، الشبيه بالمضاف والنكرة غير المقصودة فحكمها النصب.

وكما يخرج النداء من معناه الأصلي الى أغراض بلاغية تفهم من سياق الكلام وهي: الاستغاثة والندبة والتعجب والترخيم والاختصاص والإغراء والتحذير والتحسر والتفجع والدعاء وغيرها من الأغراض الأخرى.

وتهدف هذه الدراسة إلى معالجة أسلوب النداء في الجزء الثالث من كتاب " آثار محمد البشير الإبراهيمي"، من خلال إبراز القيمة اللغوية للنداء عند البشير الإبراهيمي، وكذا كيفية توظيف النداء لتحقيق الأغراض البلاغية والتأثيرية في خطبه، وبذلك تبرز هذه الدراسة أهمية أسلوب النداء في النحو العربي، حيث خصص له حيزا كبيرا في المصادر النحوية، ويظهر ذلك من خلال دوره في التواصل، ووضوح المعنى، التنوع النحوي ويظهر هذا الأخير من خلال اختلاف أنواع المنادى وأدواته، إضافة إلى التأثير البلاغي والتوظيف الأدبي، مما يجعله أحد الأدوات الأساسية في التعبير اللغوي والتأثير في المخاطب.

الفصل الأوّل

الإطار النظريّ لأسلوب النّداء

المبحث الأوّل: النّداء في النّحو العربيّ

- **تعريف أسلوب النّداء وأهميته في النحّو العربيّ**
- **أنواع المنادى وأحكامه**
- **حروف النّداء وخصائصها**

المبحث الثّاني: النّداء (أغراضه البلاغيّة وأثره في إبراز المعاني والتّأثير في الكلام

- **الأغراض الحقيقيّة والمجازيّة للنّداء**
- **أثر النّداء في إبراز المعاني والتّأثير في الكلام**

المبحث الأوّل: النّداء في النّحو العربيّ

1-تعريف أسلوب النّداء وأهميّته في النّحو العربيّ:

1-1- تعريف الأسلوب:

تعدّ كلمة أسلوب من الكلمات التي وردت في معاجم اللغة العربية بعدة معان، يختلف تحديدها حسب السّياق الّذي تستخدم فيه. فهي قد تُشير إلى الطّريقة الّتي يُعبِّر بها في الكلام والكتابة، وقد تدلّ على النّمط أو النّهج المتّبع في أيّ مجال من مجالات الحياة، وهذا التنوع في التعريفات يعكس طبيعة اللغة العربية التي تتسم بالثراء والدقة في التعبير عن المعاني المختلفة. ومن هذه التعريفات نذكر ماورد في بعض معاجم اللغة:

أ-لغة: فقد جاء في لسان العرب: كلمة أسلوب في اللغة العربية مجاز مأخوذة من معنى الطريق الممتد أو السطر من النخيل، وكل طريق ممتد فهو أسلوب والأسلوب، هو الطريق والوجه والمذهب يقال تم في أسلوب سوء ويجمع أساليب، والأسلوب الطريق تأخذ فيه، والأسلوب بالضم الفن يقال أخذ في أساليب من القول أي أفانين منه، وإن أنفه لفي أسلوب كذا إذا كان متكبرا."[1] نلحظ من خلال تعريف ابن منظور للأسلوب أنه يربطه بالبنية اللّغويّة ذاتها، أي يتعلّق بكيفيّة تنظيم الكلمات والجمل وفقا لقواعد اللّغة ومعاييرها الجماليّة أي أنّ كلمة أسلوب ارتبطت في مدلولها بمعنى الطّريق الممتدّ أو السّطر من النّخيل، فهنا تحمل بعدا ماديا، ومن جانب آخر فهي تحمل بعدا فنيا، ويتمثل في ربطها بأساليب القول وأفانينه.

ويتناول الزبيدي مادة سلب: فيقول: "سلبه الشيء ويسلبه سلبا كاختلاسه إياه ومن المجاز سلبه فؤاده وعقله، وناقة وامرأة سالب وسلوب ومسلب إذا مات ولدها قبل وألقته لغير تمام وظبية سالب وسلوب سلبت ولدها، ومن المجاز، شجرة سليب، سلبت ورقها وأغصانها والأسلوب السطر من النخيل والطريق يأخذ فيه وكل طريق ممتد فهو، أسلوب، والأسلوب هو الوجه والمذهب يقال: هم في أسلوب سوء ويجمع أساليب، وقد سلك أسلوبه: طريقته

---

[1] ابن منظور الإفريقي المصري أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، تح: عبد الله علي الكبير وآخرون، (دطت)، دار المعارف، القاهرة، مادة (سلب)،ص2058.

وكلامه على أساليب حسنة، من المجاز الأسلوب الشموخ في الأنف." [1] وهنا في تاج العروس، يشار إلى أن الأسلوب هو "الطريق والمذهب"، وهو مفهوم أوسع يدل على طريقة الكاتب أو المتحدث في التعبير عن أفكاره، مما يعني أنه ليس مجرد تركيب لغوي، بل يحمل بعدا بلاغيا شخصيا، بمعنى آخر أنه. متغير من شخص إلى آخر، فالأسلوب وسيلة تميز المتحدث وتعكس فكره، ثقافته وأهدافه.

وبالنظر إلى التحديد اللغوي لكلمة الأسلوب يتضح أن معناه هو الطريق أو المنهج المتبع في الكلام والتعبير، بتعبير آخر نفهم من هذين التعريفين أن الأسلوب هو الطريقة التي يسلكها المتكلم للتعبير عن الغرض المقصود من الكلام.

ب- اصطلاحا:

رغم تنوع التعريفات الاصطلاحية للأسلوب، إلا أن أغلبها تتقارب في المعنى والدلالة، ومن أبرز من تناول هذا المفهوم الأديب أحمد حسن الزيات:« بأنه طريقة الكاتب أو الشاعر الخاصة في اختيار الألفاظ وتأليف الكلام[2] »، ويتضح من تعريف الزيات أن الأسلوب يمثل الطريقة و الكيفية التي يتبعها المتحدث أو الكاتب لتعبير عن أفكاره ومشاعره من خلال انتقاء الكلمات وتنسيق العبارات.

أما أحمد الشايب فقد قدم عدة تعريفات منها، في قوله:« الأسلوب هو فن من الكلام قصصا أو حوار أو تشبيها أو مجاز أو كناية، تقريرا أو حكما أو أمثالا [3]»، وفي موضع أخر عرف الأسلوب بأنه:« الأسلوب هو الصورة اللفظية التي هي أول ما يلقى من الكلام لا يمكن أن تجيء مستقلة، وإنما يرجع الفضل في نظامها اللغوي الظاهر اي نظام أخر معنوي انتظم و تألف في نفس الكاتب أو المتكلم[4] »، من هاذين التعريفين يتبين أن الأسلوب في

---

[1] محمد مرتضى الزبيدي، تاج العروس في جواهر القاموس، تح عبد الحليم الطحاوي، (دط)، المجالس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1394هـ-1984م، مج 3، مادة(سلب)،ص 71

[2] يوسف أبو العدوس : الأسلوبية و التطبيق، دار المسيرة للنشر و التوزيع، ط1، 2007م- ص26

[3] محمد عبد المطلب: أدبيات البلاغة والأسلوب، مكتبة لبنان ناشرون، لبنان- بيروت، ط1، 1994، ص108

[4] عبد السلام المهدي : الأسلوبية و الأسلوب، دار العربية للكتاب، ط3، 1982 ص108

منظور الشايب هو تآلف منطقي بين الفكر ودقة التعبير، يشمل عناصر بلاغية متنوعة كالصور البيانية والأساليب الفنية.

وأما الزرقاني فيعرفه بأنه «الطريقة التي يسلكها المتكلم في تأليف كلامه واختيار ألفاظه، أو الطريقة التي انتهجها المؤلف في اختيار المفردات والتراكيب لكلامه»[1].

انطلاقا من التعريفات المختلفة، يتبين أن الأسلوب هو الطريقة الفردية التي يعتمدها المتكلم أو الكاتب في ترتيب المفردات والتراكيب، والتنظيم النحوي، والصياغة البلاغية، والتفكير المنهجي، مما ينعكس على مضمون النص وشكله.

ويعد الأسلوب أداة تواصل فعالة، يعبر بها عن المشاعر والأفكار بأسلوب واضح ومؤثر، يلفت الانتباه ويثير التفاعل، ويتفاوت الأسلوب من شخص إلى أخر حتى بين من يستخدمون اللغة ذاتها، رغم أن القواعد والمفردات واحدة إلا أن طريقة التعبير تختلف بحسب شخصية المتكلم وثقافته وتجربته.

1-2-تعريف النداء:

تعددت الأساليب الإنشائية الطلبية في اللغة العربية، ومن بينها النداء فهو أحد الأساليب الأساسية في اللغة العربية، ويعتمد مجموعة من الأحرف التي تؤدي وظائف نحوية متنوعة وتخدم أغراضا بلاغية متعددة، ويظهر النداء ضمن تراكيب وسياقات مختلفة، مما يجعله أداة مهمة في توجيه المعاني والتواصل. فما المقصود بالنداء من الناحية اللغوية والاصطلاحية؟

أ-**لغة:** جاء في لسان العرب:" والنداء: الصوت مثل: الدعاء والوغاء، وقد ناداه ونادى به وناداه مناداة ونداء اي صاح به. وأندى الرجل إذا حسن صوته، وقوله عز وجل: ﴿**وَيَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنَادِ**﴾ غافر-32-؛ قال الزجاج: معنى التنادي يوم ينادي أصحاب الجنة أصحاب النار أن افيضوا علينا من الماء او مما رزقكم الله، وقيل يوم التناد، تشديد الدال، من قولهم ند البعير إذا هرب على وجهه أي يفر بعضكم من بعض، كما قال

[1] محمد عبد العظيم الزرقاني: مناهل العرفان في علوم القرآن، الناشر مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاته ط3، (د.ت) ص302

تعالى:« يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ (34) وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ (35)."[1]عبس:34-35. يؤكد التعريف على أن النداء هو طلب الإقبال والدعاء، مما يعني أنه يحمل في حذ ذاته غاية وظيفية وهي تحقيق التواصل المباشر، فهنا ركز ابن منظور على البعد اللغوي للنداء.

وقال الخليل بن أحمد الفراهيدي في معجمه العين: "ندى الصوت: بعد همته ومذهبه وصحة جرمه، قال: بعيد ندى التغريد أرفع صوته بسحيل وأدناه شحيج مشحرج، وناداه أي دعاه بأرفع الصوت، وفلان أندى صوتا من فلان أي أبعد مذهبا وأرفع صوتا."[2] يتبين من خلال التعريف اللغوي للنداء من وجهة نظر الخليل بن أحمد الفراهيدي أنه يراعي البعد الصوتي للنداء، حيث يمكن أن يكون بصوت مرتفع (للتنبيه والتحذير) أو منخفض (للمخاطبة العادية)، فهنا يظهر أن النداء ليس مجرد تركيب نحوي، بل وسيلة تأثيرية تتغير وظيفتها حسب سياق الخطاب.

من خلال التعريفين السابقين يتضح أن النداء بمعنى الإقبال والدعاء وكذا الصياح لانتشار الصوت ليصبح مسما عند المنادى عليه، بمعنى آخر أن النداء يرتبط بالصوت المرتفع والموجه لتحقيق غرض معين، سواء أكان دعوة أم استغاثة أم طلبا للانتباه كما يشير أيضا إلى عملية إيصال الصوت لمسافة بعيدة لضمان سماعه، مما يجعله وسيلة للتواصل والتفاعل في مختلف السياقات.

ب-اصطلاحا: حظي أسلوب النداء بمكانة بارزة في الدراسات النحوية، حيث عده علماء النحو أحد الأساليب اللغوية المهمة في التواصل، ونظرا لأهميته في النحو العربي أفردوا له دراسات مفصلة تناولت أدواته، أنواعه، وأغراضه المختلفة. كما أنهم قدموا له تعريفات اصطلاحية متعددة تركزت حول كونه وسيلة لغوية يستخدم لجذب انتباه المخاطب بواسطة أدوات مخصوصة. ومن بين هذه التعريفات نذكر:

---

[1] ابن منظور الإفريقي المصري أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، (دط)، دار صادر، بيروت، ج 15، (دت)، مادة (ندى).

[2] أبو عبد الرحمان الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، تح: الدكتور مهدي المخزومي والدكتور إبراهيم السامرائي، (دط)، سلسلة المعاجم والفهارس، ج8، (دت)، مادة (ندى) .

عرف عباس حسن النداء على أنه: "توجيه الدعوة إلى المخاطب وتنبيهه للإصغاء، وسماع ما يريده المتكلم." [1] يتضح من خلال تعريف عباس للنداء أنه ركز على البعد التركيبي للنداء، حيث يحدده كأسلوب نحوي له أدواته الخاصة، كما يبرز وظيفته التواصلية في استدعاء المخاطب.

كما عرفه ابن عقيل الذي يقول: "النداء هو طلب المتكلم إقبال المخاطب بواسطة أحد أحرف النداء ملفوظا كان حرف النداء أو ملحوظا." [2] وفيما ذهب إليه ابن عقيل في تعريفه للنداء يتبين أنه ركز على علاقة النداء بالمنادى وأدواته، فهو ينظر إلى النداء أنه تركيب نحوي أكثر من أنه وسيلة تواصلية.

وقال عنه السيد أحمد الهاشمي: "النداء هو طلب المتكلم إقبال المخاطب عليه بحرف نائب مناب «أنادي» المنقول من الخبر إلى الإنشاء." [3] وبذلك يكشف تعريف السيد الهاشمي عن البعد البلاغي للنداء حيث لا يقتصر على كونه طلبا للإقبال، بل يتجاوزه إلى وظائف خطابية ذات طابع عاطفي وانفعالي، تعكس تكاملا بين البنية النحوية والتأثير البلاغي، كما يتجلى في قوله: «منقول من الخبر إلى الإنشاء». ونفهم منه أيضا أن النداء هو طلب للإقبال، يصدر من المتكلم إلى المخاطب، ويتم بأداة النداء مثل (يا)، وهي تنوب عن الفعل «أنادي»، مما يجعل الأسلوب إنشائيا بعد أن كان خبريا. بمعنى: عندما تقول: "أنادي زيدا"، فأنت تطلب من زيد الإقبال عليك، وهذا الطلب (النداء) يتم بالأداة (يا) التي تغني عن أن تقول" أنادي زيدا"، ولهذا يسمى الأسلوب إنشائيا بعد أن كان خبريا.

مما سبق ذكره يتضح أن النداء هو طلب الإقبال أو التنبيه بأداة مخصصة، كما أن النداء ليس مجرد استدعاء للمخاطب، بل هو أسلوب لغوي له أبعاد نحوية بلاغية.

---

[1] عباس حسن، النحو الوافي، ط 3، دار المعارف، مصر، ج 4، (دت)، ص 1

[2] ابن عقيل، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، 1961، نشر محمد عبد الحميد، القاهرة، ج 3، ص258

[3] أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، ط1، المكتبة العصرية صيدا، بيروت، ج1، 1999م، ص 89.

1-3- أهمية النداء في النحو العربي:

للنداء أهمية بالغة في اللغة العربية، وتكمن أهميته في دوره الفعال في الحياة البشرية، إذ يؤدي وظيفة أساسية في عملية التواصل بين البشر، ويعد النداء أداة من أدوات التخاطب التي تستخدم بين المنادي والمنادى، لنقل الرسائل وتحقيق التفاعل اللغوي، وقد يصدر النداء من الأدنى إلى الأعلى، أو من الأعلى إلى الأدنى أو يكون بين طرفين في منزلة متساوية.

كما يعتبر النداء من أكثر البنى الخطابية تداولا وشيوعا على ألسنة الناس وأقلام الكُتّاب، لما يتمتع به من قدرة كبيرة على التعبير عن مختلف الأغراض والمشاعر الإنسانية، فالنداء يعد وسيلة مثلى بصفته الظاهرة والمحذوفة، وأشكاله المتعددة وأساليبه المتنوعة، للتعبير عن المقاصد [1]، خاصة عندما تعجز الوسائل الأخرى كالإشارة والإيماءة والحركة والهمزة، الابتسامة عن إيصال المعنى المطلوب بدقة ووضوح، وغالبا ما يستخدم النداء من قبل المنبه، كما في قوله تعالى: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ » سورة البقرة الآية 21.

فالله سبحانه وتعالى يلفت انتباه عباده إلى أن عطاء الربوبية منه وحده يكفي دافعا للإيمان به وعبادته والخضوع له، لا شريك له [2].

ويوظف النداء أيضا في الدعاء، كما في قوله تعالى: « رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ » سورة البقرة الآية 128.

وفي هذه الآية الكريمة دعا إبراهيم وابنه إسماعيل، حيث يقولان: يا رب، لقد أمرتنا أن نرفع القواعد من البيت، وقد امتثلنا لأمرك، ولسنا نكتفي بطاعتك، بل نرغب في المزيد من

---

[1] مبارك تريكي : النداء بين النحويين والبلاغيين، مجلة حوليات التراث، ع7، 2007 م، مستغانم، الجزائر، ص 174.

[2] محمد متولي الشعراوي: خواطر الشعراوي، ج1، دار المعارف، (دط)، (دت)، ص 183.

التكليف لما في ذلك من لذة روحية وسمو في القرب منك، فالعبد لا يطلب تكليفا جديداً بعد أداء ما كُلف به، إلا إذا كان يعشق الطاعة ويتوق إلى الجزاء الموعود [1].

ويستعمل النداء أيضا في حالات الحيرة والتذمر، كما في نداء الأطلال والمنازل والمطايا مثل: أيا منازل سلمى، أين سلماك ؟

وفي سياق الفخر؛ كما في عمرو بن كلثوم:

أبا هندٍ، فلا تعجل علينا وانظرنا نخبرك اليقينا.

ويستخدم النداء كذلك للتعبير عن الشكوى أو التعجب أو التمني أو الحسرة، وغيرها من الانفعالات الإنسانية، مما يدل على اتساع وظائفه وثراء دلالاته في اللغة العربية.

يعد أسلوب النداء من أكثر أبواب النحو استعمالا في اللسان العربي، إذ يهدف إلى جذب انتباه المخاطب بشكل مباشر، ويتميز بقواعد خاصة تحدد موقعه في الجملة كما تبين أدواته المستخدمة، ويعبر النداء عن التفاعل بين المتكلم والمخاطب، ويستخدم غالبا لتحفيز المخاطب على الاستجابة والتنبيه، سواء في السياقات الخطابية وفي النحو العربي، واستمر هذا الاهتمام على مر العصور، فمن يطلع على المصادر النحوية القديمة يدرك أن النحاة قد خصصوا له مساحة كبيرة في مؤلفاتهم، لما له من أهمية في بناء الجملة العربية ودلالاتها المختلفة، وقد أفرد سيبويه في كتابه الشهير" الكتاب" قسماً خاصاً للحديث عن النداء، حيث عرفه وبين أحكامه الإعرابية، وتطرق إلى عامل النصب في المنادى، مستندا في ذلك إلى آراء أستاذه الخليل بن أحمد الفراهيدي[2]، وقد أكثر من نقل أقوال الخليل نظرا لمكانته العلمية الراسخة، باعتباره من المؤسسين الأوائل لقواعد النحو، لاسيما في باب النحو، لم تقتصر معالجة موضوع النداء على المدرسة البصرية فقط، بل شارك نحاة الكوفة كذلك، ومنهم الكسائي، الذي قدم أراء مهمة حول هذا الباب، ضف إلى ذلك أننا نجد للمؤلف الواحد عدة

[1] أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، ج5، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، بنان، ط1، 1427 هـ - 2006 م، ص 30.

[2] مبارك تريكي: النداء بين النحويين والبلاغيين، ص 175.

مؤلفات نحوية بحيث يكون النداء أحد موضوعاتها ومن هؤلاء النحاة: ابن السراج الذي بحث في النداء في كتابيه " الأصول" و" الموجز"، أما ابن مالك فقد تطرق إليه في ألفيته الشهيرة " الخلاصة "، بالإضافة إلى كتبه الأخرى مثل " عمدة الحافظ وعدة اللافظ " وتسهيل الفوائد وتكميل المقاصد "، أما السيوطي فقد تناوله في ثلاث كتب وهي: همع الهوامع في شرح جمع الجوامع" و" الفريدة"، والاشباه والنظائر [1].

أثار موضوع النداء جدلا بين النحاة قديما وتباينت آراؤهم في أقسامه وأحكامه ومن أبرز مظاهر هذا التباين الخلاف المشهور بين نحاة البصرة ونحاة الكوفة في كثير من مسائل النداء، وقد خصص ابن الأنباري في كتابه " الإنصاف في مسائل الخلاف " ثماني مسائل متعلقة بالنداء، من أصل 121 مسألة جمعها في الكتاب[2]، فعلى سبيل المثال اختلف النحاة في مسألة المنادى المفرد: معربا أم مبنيا؟، فالكوفيون قالوا برفعه بغير تنوين إلا الفراء، فإنه ذهب إلى القول ببنائه، أما البصريون فقالوا ببنائه على الضم في محل النصب.

فلو لم يكن النداء على أهمية بالغة لما انشغل به النحاة هذا الانشغال ولما تعمق الخلاف بينهم إلى هذ الدرجة، ثم إن هذا الخلاف لم ينحصر في ذلك المسائل الثمانية بل يتعداه إلى وجود الخلاف بين نحاة المدرسة الواحدة.

2-أنواع المنادى وأحكامه:

ينقسم المنادى من حيث الإعراب إلى قسمين:" منادى معربا منصوبا، ومنادى مبنيا في محل نصب. "[3] يمكننا القول إن المنادى من حيث الإعراب ينقسم إلى قسمين رئيسين وفقا لطبيعته النحوية، ويتمثل هذا التقسيم في:

أ-معربا منصوبا:

ويشمل ثلاثة أنواع:

---

[1] أحمد محمد فارس: النداء في اللغة والقرآن، دار الفكر اللبناني، بيروت – لبنان، ط1، 1409 هـ - 1989 مـ، ص31

[2] مبارك تريكي: النداء بين النحويين والبلاغيين، ص 176

[3] محمود حسني مغالسة، النحو الشافي، ط2، مؤسسة الرسالة، 1418هـ-1998م، ص446

1- نكرة غير المقصودة: "وهي التي يقصد بها واحد غير معين، نحو قول الواعظ: «يا غافلا تنبه» فإنه لا يريد واحدا معينا، بل يريد كل من يطلق عليه لفظ «غافل»" [1] من خلال هذا التعريف يتضح أن النكرة غير المقصودة تعني أن المخاطب لا يقصد شخصا معينا، بل أي فرد من الفئة التي ينتمي إليها المنادى.

حكمها: " وجوب نصبها مباشرة، نحو: يا عاقلا تذكر الآخرة، ولا تنس نصيبك من الدنيا. "[2] وهنا في هذا المثال لا يقصد بلفظ «عاقل» شخصا معينا بل أي شخص عاقل، وما يفسر سبب نصب النكرة غير المقصودة، أنها لا تعامل معاملة العلم أو النكرة المقصودة، بل تبقى نكرة عامة تحتاج إلى تخصص من الكلام التالي، وهكذا الأمر بالنسبة لهذا المثال: يا طالبا اجتهد، فهنا يقصد به أي طالب وليس شخصا معينا.

2-المضاف:" يشرط أن تكون إضافته لغير ضمير المخاطب سواء أكانت محضة "[3] نحو "يا طالب العلم اجتهد"[4] حكمها: وجوب النصب بالفتحة، أو بما ينوب عنها "[5] مما سبق ذكره يتبين أنه يشترط في هذا النوع من المنادى (المنادى المضاف) أن تكون الإضافة لغير ضمير المخاطب لأن الإضافة إلى ضمير المخاطب تحول التركيب إلى نداء مقصود بأسلوب مختلف. أما فيما يخص حكمه وجوب النصب بالفتحة أو بما ينوب عنها، وهذا الحكم ينبع من أن المنادى المضاف مرتبط بغيره ارتباطا وثيقا، مما يجعله غير مستقل بنفسه كغيره من أنواع المنادى الأخرى، ويعود وجوب النصب في هذا النوع إلى أن الإضافة تمنع التنوين وتؤثر على حركة الإعراب.

3-الشبيه بالمضاف: "هو ما اتصل به شيء من تمام معناه، سواء أكان هذا المتصل به مرفوعا به نحو «يا حميدا فعله» أم كان منصوبا به نحو «يا حافظا درسه» أم كان مجرورا

---

[1] محمد محي الدين عبد الحميد (ت1392ه)، التحفة السنية بشرح المقدمة الأجرومية، دار الإمام مالك، الجزائر، 169

[2] عباس حسن، النحو الوافي، ج4، مرجع سابق، ص 31

[3] المرجع نفسه، ن ص.

[4] محمد محي الدين عبد الحميد (ت1392ه)، التحفة السنية بشرح المقدمة الأجرومية، مرجع سابق، ص169

[5] عباس حسن، النحو الوافي، ج4، مرجع سابق، ص 31.

بحرف جر يتعلق به نحو «يا محبا للخير»"[1] حكمه: وجوب نصبه بالفتحة، أو بما ينوب عنها."[2] من خلال ما تم ذكره يتضح أن الشبيه بالمضاف هو ما يحتاج إلى مكمل يتمم معناه، ولذلك فهو لا يستغنى عنه كما هو الحال في المنادى المفرد. وبما أن معناه لا يكتمل إلا بما يتبعه، فقد حكم عليه بالنصب وجوبا بالفتحة أو بما ينوب عنها، مثل المضاف تماما.

ب- منادى مبنيا في محل نصب:

ويشمل نوعين: النكرة المقصودة والعلم المفرد.

1-النكرة المقصودة:" وهي النكرة التي قصدا في النداء، ولذلك تكتسب التعريف منه لأنه يحددها من بين النكرات"[3] مثل: «رجل» هي نكرة، مبهمة لا، تدل على فرد بذاته، وإنما تصدق على محمود أو حامد، وصالح، و....وكل رجل آخر فإذا قلنا: يا رجل سأساعدك على احتمال المشقة، تغير شأنها ودلت على فرد معروف الذات والصفات دون غيره. "[4] ومعنى هذا أن النكرة المقصودة يقصد بها نداء شخص محدد.

حكمها: الأكثر البناء على الضمة، أو بما ينوب عنها، في محل نصب "[5] ومن هنا يتبين أن النكرة المقصودة تعامل معاملة العلم المفرد في النداء، لذا يبنى حكمها غالبا على الضم أو بما ينوب عنه في محل نصب مثل: يا طالب اجتهد. وهذا يعكس كون المنادى مقصودا بشخصه رغم كونه نكرة، مما يعطيه حكم المعرفة في البناء والثبات.

2-العلم المفرد: "وهو ما ليس مضافا ولا شبيها بالمضاف من الأعلام مثل: يا محمدان يا محمدون، ويا فاطمات." [6] حكمها: "مبني على الضمة في المفرد الحقيقي، وفي. جمع

---

[1] محمد محي الدين عبد الحميد (ت1392هـ)، التحفة السنية بشرح المقدمة الأجرومية، سابق، ص169

[2] عباس حسن، النحو الوافي، ج4، مرجع سابق، ص32

[3] عبده الراجحي، التطبيق النحوي، ط2، دار المعرفة الجامعة، الإسكندرية، 1420هـ-2000م، ص281

[4] عباس حسن، النحو الوافي، ج4، ص25

[5] عباس حسن، النحو الوافي، ج4، المرجع نفسه، ن ص

[6] يوسف الحمادي ومحمد محمد الشناوي ومحمد شفيق عطا، القواعد الأساسية في النحو والصرف، (دط)، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، 1415هـ-1994م، ص108

التكسير، وجمع المؤنث السالم، ومبني على الألف في المثنى، وعلى الواو في جمع المذكر السالم. أي يجوز فيها أمران: البناء على الضم في محل نصب، أو البناء على الفتح في محل نصب." [1] وهذا يعني أن العلم المفرد يتكون من كلمة واحدة غير مضافة ولا شبيهة بالمضاف، وحكمه البناء على الضم ويعود هذا الحكم إلى كونه مقصودا بالنداء مباشرة دون الحاجة إلى إضافة أو تكميل للمعنى، مما يجعله ثابتا في موقعه وصيغته، بخلاف الأنواع الأخرى التي تتطلب النصب والمتمثلة في: النكرة المقصودة، المضاف والشبيه بالمضاف.

من خلال ما تم ذكره سابقا نستنبط عدة أمور نذكر منها:

– يعتمد إعراب المنادى أو بناؤه على مدى تحديد المخاطب في السياق.

–إذا كان المنادى محددا لدى المخاطب فإنه يبنى على الضم. أما إذا كان عاما أو مضافا وشبيها بالمضاف فإنه ينصب لأنه لا يزال إلى تحديد إضافي.

– أما فيما يخص حكم الشبيه بالمضاف النصب وجوبا بالفتحة او بما ينوب عنها، هذا الحكم يعكس طبيعة العلاقة النحوية بين الكلمة وما يلحق بها، مما يجعل النصب ضرورة لغوية لضبط المعنى وتوضيحه.

3– حروف النداء وخصائصها:

3–1–حروف النداء:

النداء لون من ألوان الخطاب له حروفه الخاصة التي تميزه عن باقي الحروف اللغوية الأخرى، وهي عبارة عن امتدادات صوتية تدل بها المدعو على أنك تريد إقباله عليك لتخبره بما تريد، ولقد اختلف نحاة العرب في تحديد حروف النداء وصفاتها وخصائصها، فذهب بعضهم إلى أنها خمسة حروف، يرى آخرون أنها ستة، بينما عدها فريق ثالث سبعة، وقال البعض إنها ثمانية أحرف.

[1] عباس حسن، النحو الوافي، ج4، مرجع سابق، ص 10–18

عد سيبويه في "الكتاب" خمسة من حروف النداء، وهي: "يا"، "أيا"، "هيا"، "أي"، "الألف"، [1] وقد سمى هذا الباب بـ "الحروف التي ينبه بها المدعو"، مما يكشف عن رؤيته الوظيفية لهذه الأدوات بوصفها آليات صوتية تنبه السامع وتوجه انتباهه نحو المنادي.

وكذلك قال ابن السراج:« إن الحروف التي ينادى بها خمسة:" يا" و "أيا" و "هيا" و "أي" و "بالألف" وهذه ينبه بها المدعو، إلا أن الأربعة غير الألف يستعملونها إذا أرادوا أن يمدوا أصواتهم للشيء المتراخي عنه، أو للإنسان المعروض أو النائم المستثقل، وقد يستعملون الألف في هذه المواضع التي يمدون فيها» [2]، وأما فاضل صالح السامرائي فيرى أنها ستة حروف، حيث قال: « وحروف النداء هي: "يا"، "أيا"، "هيا"، "آ"، "آي"، "الهمزة"، وأضاف حرف النداء " آ " مكان "وا" الندبة التي لم يعتبرها من حروف النداء»[3].

ومن اللذين عدوا أحرف النداء سبعة ابن مالك في ألفيته، وذلك في قوله:[4]

وللمنادى الناء أو كالناء يا وأي وآ كذا أيا ثم هيا

والهمز للداني، و وا لمن ندب أو يا وغير وا لدى اللبس اجتنب

إلا أن السيوطي عدها ثمانية حروف، وهي:« "الهمزة"، "أي"، "أيا"، "هيا"، "آي"، " آ"، "وا"» وممن تبعه في ذلك ابن عصفور[5].

---

[1] أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، سيبويه: الكتاب، تح: عبد السلام هارون، ج2، مكتبة الخانجي القاهرة – مصر ط3، 1408هـ – 1988 م، ص229

[2] أبو بكر محمد سهل بن السراج النحوي البغدادي: الأصول في النحو، بيروت–لبنان، ط3 1417هـ – 1996 م، ص329

[3] فاضل صالح السامرائي: معاني النحو: ج 4، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت – لبنان، ط1، 1420هـ – 2000 م ص 320

[4] محمد بن عبد الله بن مالك الأندلسي: الألفية (د ط)، (د ت)، بيروت – لبنان، ص 28

[5] جلال الدين السيوطي: همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تح: عبد العال سالم مكرم، ج 3، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، (دط) 1413 هـ، 1992م، ص32

ولكن رغم الاختلاف بين النحاة في عدد حروف النداء، إلا أنه من الشائع أن عددها ثمانية، ففي كثير من مؤلفات القدماء والمحدثين نجد أن عددها ثمانية حروف وهي: "يا" و "أيا" و "هيا"، "أ"، "آ"، "أي"، "آي"، "وا".

ومنها ما يستخدم في نداء القريب والبعيد معا، وهناك ما يكون للمنادى القريب وحده، ومنها ما يكون للبعيد فقط، وقد يستعمل ما للقريب للبعيد، وما للبعيد للقريب لدواعٍ بلاغية تستدعي ذلك، وهذه الحروف يكون حذفها ممتنعا تارة، كما يجوز حذفها تارة أخرى.

3-2-خصائص حروف النداء:

1/ الهمزة: حرف نداء يستعمل لتنبيه المنادى القريب مسافة وحكما، المصغي إليك لأنها لا تقتضي رفع الصوت ولا مده، وذلك لأن قرب المنادى لا يستدعي أن تمد الصوت أو ترفعه لينتبه ويلتفت إليك.

نحو قول امرئ القيس:

أفاطم مهلا بعض هذا التدلل وإن كنت قد ازمعت صرمي فأجملي[1]

استعمل الشاعر الهمزة لنداء بها " أفاطم" وهذا دليل على أن المنادى فاطمة قريبة من المخاطب مما أدى به إلى عدم رفع صوته،فالهمزة هنا تستخدم لنداء المحبب .

وقال المرداني في هذا الصدد:« وأما الهمزة فهي حرف مختص بالاسم، كسائر حروف النداء ولا ينادى بها إلا القريب مسافة وحكما[2]» ، وروى سيبويه عن العرب:« بأن الهمزة تستعمل للقريب وما سواه للبعيد »[3]، ومنه فإن الهمزة تستخدم لنداء القريب بإجماع النحويين ولا تستعمل في غيره أصلا لأنه حرف مجهور شديد.

---

[1] جلال الدين السيوطي: همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، المرجع السابق، ص 34.

[2] الحسن بن قاسم المرداني: الجني الداني في حروف المعاني، تح: فخر الدين قباوة ومحمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، 1413 هـ، 1992 مـ، ص 35.

[3] مهدي المخزومي: في النحو العربي نقد وتوجيه، دار الأندلس، ط2، بيروت لبنان، 1980 مـ، ص217

2/ يا: هي حرف مد وضع لنداء و التنبيه، وهي أكثر حروف النداء استعمالا عند العرب ولم يرد في القرآن الكريم نداء بغيرها، هي أم الباب وهي " حرف موضوع لنداء البعيد حقيقة أو حكما، وقد ينادى بها للقريب توكيدا، وقيل: مشاركة بين القريب والبعيد، وقيل: بينهما وبين المتوسط وهي أكثر أحرف النداء استعمالا، ولهذا لا يقدر عند الحذف سواها ولا ينادى اسم الله والاسم المستغاث و أيها و أيتها والمندوب إلا بها و بـ وا" [1]، فحرف النداء "يا" يستعمل في جميع أحوال المنادى بلا استثناء فقد استعمل لنداء البعيد والقريب والمتوسط ونداء العاقل وغير العاقل، لأنها تنتهي بصوت مد يعين المنادي على إيصال ندائه إلى المنادَى البعيد عنه حقيقة نحو: يا عماد أقبل، أما حكما في قول أبي الطيب المتنبي:

يا من يعز علينا أن نفارقهم وجداننا كل شيء بعدكم عدم[2]

فقد استعمل أبو الطيب المتنبي في هذا البيت حرف النداء "يا" رغم قرب سيف الدولة منه التي لا تستعمل في العادة للمنادى القريب، وذلك لأن سيف الدولة أصبح بالنسبة إليه بمنزلة البعيد عنه، لأنه أحس بأن الوشايات التي ملأت نفس سيف الدولة كانت قد ابعدته عن نفسه بعدا يناسبه استعمال "يا" في ندائه هنا.

3/ آ **(الهمزة الممدودة):** حرف من حروف النداء، وهي عبارة عن إضافة ألف طويلة إلى همزة القطع، فبهذا الاندماج تنتج هذه الهمزة التي يستطال ويمد بها الصوت حتى يسهل مناداة البعيد، ويذكر ابن عقيل أن هذه الهمزة من ضمن أدوات التنبيه للبعيد أو من في حكمه كالنائم والساهي لأنه يمكن التحكم بمد الصوت وتقصيره وارتفاعه وانخفاضه، بحسب القرب والبعد وما إلى ذلك [3]، ومنه فهي حرف يستعمل لنداء البعيد لأن فيها مداً، فالهمزة صوت يخرج من أقصى الحلق، نحو: آسعيد .

---

[1] جمال الدين بن هشام الأنصاري: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، الناشر المكتبة المصرية، بيروت لبنان، (دط)، 1411 هـ، 1991 مـ، ص 429.

[2] المرجع السابق: ص 301.

[3] ابن عقيل، عبد الله بن عبد الله بن عبد الرحمان العقيلي: شرح ألفية بن مالك، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، دار التراث القاهرة، (د ط) 1400 هـ، 1974 مـ، ص260

4/ **أي:** وهي من حروف النداء، قيل إنها تستعمل لنداء القريب أو المتوسط أو البعيد تتركب من همزة قطع مفتوحة وياء ساكنة، الذي لا يؤهلها لمناداة البعيد أو المتوسط لقصر الصوت واختلف النحاة العرب في طبيعة استخدامها، فمن رأي المبرد أنها تستعمل لنداء القريب، وعدها ابن هشام "على وجهين حرف لنداء البعيد أو القريب أو المتوسط "على خلاف ذلك[1]، هناك من عدها لنداء المتوسط، وابن مالك يرى أنها تستعمل لنداء البعيد كـ"يا".

ومن الشواهد التي استعمل فيها هذا الحرف نحو قول الشاعر:

ألم تسمعي أي عبد في رونق الضحى بكاء حمامات لهن هدير.

5/ آي: هي حرف نداء متكون من صوت الألف المدية وصوت الياء الساكنة، وهي تستعمل لنداء البعيد فقط، وذلك لوجود صوت المد الألف الذي يؤهلها لنداء البعيد، حكاها الكسائي وقال بعضهم يجوز مدها إذا بعدت المسافة، فيكون المد فيها دليلا على البعد [2]، ويرى كذلك ابن السراج أنها تستعمل لنداء النائم والساهي أو البعيد [3]، ولم يرد استعمال هذا الحرف في الشواهد القرآنية، وكذلك لم يستعمله العرب في شعرهم ونثرهم، وذلك لأنهم استعملوا أحرفا غيره في نداء البعيد مثل: "يا" أو "أيا" أو "هيا".

6/ أيا: من الحروف التي استخدمها العرب في النداء، "أيا" تستعمل لنداء البعيد أو ما في حكمه كالنائم أو الساهي أو المتغافل أو المستثقل أو المتراخي عنك، وذهب الجوهري إلى أنه لنداء القريب والبعيد ولا يجوز حذفها وإبقاء المنادى، إذ وجدنا منادى دون حرف نداء حكمنا بـ حذف "يا" لأنها أم الباب، ومن الشواهد الشعرية التي استعمل فيها هذا الحرف قول الشاعر يغوث الحارثي:

أيا راكبا إما عرفت فبلغن نداماي من نجران أن لاتلاقيا

---

[1] جمال الدين بن هشام الأنصاري: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ص 90.

[2] الحسن ابن قاسم المرداني: الجني الداني في حروف المعاني، ص 233

[3] ابن السراج، الأصول في النحو، ص 329

وفي قول أبي نواس:

أيا أمين الله من للندى وعصمة الضعفى وفك الأسير

7/ **هيا:** حرف من حروف النداء، وهو يستخدم للمنادى البعيد مسافة أو حكما وفيه يمد الصوت ويستطال، نحو قول الشاعر:

هيا أم عمرو هل لي اليوم عندكم بغيبة أبصار الوشاة، سبيل؟[1] .

واختلف النحويون في هائها وقيل هي بدل من همزة "أيا"، وهو قول ابن السكيت وابن الخشاب وقيل هي أصل لا بدل منه [2]، لأن الهمزة والهاء يحملان قيمتين صوتيتين متقاربتين في مخرجهما وهو أقصى الحلق، وأبدلت العرب الهاء من الهمزة فقالوا: هرقت الماء أي أرقته وهرحت الدابة أي أرحتها، وهنرت الثوب أي أنرته وهردت الشيء أي أردته [3]، لأن العرب بالفطرة تميل إلى السهولة والخفة في النطق.

8/ **وا:** هي حرف نداء يتكون من صوتين الواو والألف المدية، وقد اختلف العلماء في استعمال هذه الأداة، فمنهم من حصرها تحت عنوان الندبة ومنهم من قال بغير ذلك.

وهناك من قال بالرأيين وهو ابن هشام الذي يرى أن هذه الأداة يمكن استخدامها في الندبة وكذلك في النداء الحقيقي[4] ونقول: وازيداه فنلحق وا، لأنها تختص بالندبة والألف، لأنها علامة الندبة مع مد الصوت بها، وتلحق الهاء في الوقف: لبيان الألف، فإذا وصلت اسقطتها للاستغناء عنها بحرف الوصل، وقد بين ابن مالك في ألفيته وقت استخدام "يا" وذلك في قوله:

والهمز للداني و وا لمن ندب أو يا وغير وا لدى اللبس اجتنب.

---

[1] الحسن بن قاسم المرداني: الجني الداني في حروف المعاني: ص 507

[2] المرجع نفسه: الصفحة نفسها.

[3] يعيش بن علي بن يعيش موفق الدين الأسدي الموصلي، شرح المفصل، تح: إميل بديع يعقوب، ج5، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، 1422 هـ، 2001 مـ، ص 401

[4] جمال الدين بن هشام الانصاري: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ص 425.

ويقصد بغير "وا" أي "يا" فإذا لم يوجد في الكلام قرينة تدل على الندبة تعينت "يا" لأنها لا لبس فيها، ومن الشواهد الشعرية التي استعمل فيها حرف النداء "وا"، نحو قول الشاعر:

واحر قلباه ممن قلبه شبم ومن بجسمي وحالي عنده سقم.

3-3-حذف حرف النداء:

ويمنع حذف حرف النداء في ثمانية مواضع هي[1]: الاسم المندوب نحو: يا عمرا، المستغاث نحو: يا لله، المتعجب منه نحو: يا للماء و يا للعشب !، و المنادى البعيد نحو: يا زيد، كذا النكرة غير المقصودة كقول الأعمى: يا رجلا خد بيدي، واسم الإشارة نحو: يا هذا وبالإضافة إلى النكرة المقصودة مثل: يا رجل

وكذلك مع لفظ الجلالة " الله" فنقول: يا الله استجب لنا والضمير، نحو: يا إياك قد كفيتك.

ولحذف النداء أغراض، وخصوصا في الكلام الفني:

1-الحذف للعجلة والإسراع: بقصد الفراغ من الكلام بسرعة نحو قولك: خالد احذر وكقولك: أحمد أحمد انتبه [2].

2-الحذف للإيجاز والاختصار: وذلك في مقام الإيجاز والاختصار

لا مقام التبسط والإطالة، نحو قوله تعالى في سورة الأعراف: « قَالَ ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي» سورة الاعراف الآية -150-[3]

حذف حرف النداء "يا" قبل المنادى (ابن أم)، على خلاف ما ورد في سورة طه، حيث قال الله تعالى:« قَالَ يَا ابْنَ أُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي » سورة طه الآية-94-، وذلك لأن

[1] عبد السلام هارون: الأساليب الإنشائية في النحو العربي، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط5، 1421 هـ، 2000 م، ص 137-138.

[2] فاضل صالح السامرائي: معاني النحو، ص 322.

[3] المرجع نفسه : ص323 .

السياق في سورة الأعراف سياق إيجاز واختصار، خلاف آيات سورة طه لأن السياق فيها سياق إطالة.

3-الحذف لقرب المنادي من المنادى، سواء أكان القرب حقيقيا ماديا لا يحتاج إلى واسطة لندائه[1]، نحو: محمد أتدري ماذا حل بفلان، أو للقرب المعنوي نحو قوله تعالى: « اعْمَلُوا آلَ دَاوُودَ شُكْرًا» سورة سبأ الآية -13-

4-ويكثر حذف "يا" النداء مع لفظ الجلالة والتعويض عنها بميم مشددة مفتوحة[2]، إذا لك أن تدعو، فتقول: اللهم اهدنا لما فيه رضوانك.

يجوز حذف حرف النداء إذا كان "يا" دون غيرها باعتبارها أكثر الأدوات استعمالا.

المبحث الثاني: الأغراض الحقيقية والبلاغيّة للنداء وأثره في إبراز المعاني والتأثير في الكلام.

1-الأغراض الحقيقية والبلاغية للنداء:

أ- النداء الحقيقي:

إن الغرض الحقيقي من النداء طلب المتكلم إقبال المخاطب عليه وتنبيهه واستدعاؤه حقيقة، مثل: يا صديقي، أو حكما [3]، نحو قوله تعالى:« وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ مِنَّا فَضْلًا يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ وَأَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ» سورة سبأ الآية 10

وطلب الإقبال بشقيه يتم بحرف من حروف النداء نائب عن فعله " أدعو " أو " أنادي ".

---

[1] فاضل صالح السامرائي: معاني النحو، مرجع سابق، ص 325.

[2] محسن علي عطية : الأساليب النحوية عرض وتطبيق، دار المناهج لنشر و التوزيع، عمان، الاردن، ط1، 1428 هـ - 2007 مـ، ص130.

[3] عبده عبد العزيز قليقلة: البلاغة الاصطلاحية، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، ط3، 1412هـ - 1992 مـ، ص 181.

ب- النداء البلاغي:

قد يخرج النداء عن حقيقته الى أغراض بلاغية متعددة يحددها سياق الكلام ومنها:

الاستغاثة:

يعرفها أحمد محمد الفارس قائلا: « نداء من يخلص من شدة أو يعين على رفع مشقة[1] »، وكما يعرفها عبده الراجحي في قوله:« نوع من أنواع النداء لأنك توجه صرختك إلى من يعينك على رفع شدة واقعة[2]» ، ومنه فإن الاستغاثة هي غرض من أغراض النداء يستعمل عند وقوع الانسان في أمر شديد لا يستطيع دفعه او التغلب عليه، فينادي غيره لينقده مما وقع فيه.

ولا يتحقق الغرض من أسلوب الاستغاثة إلا بثلاثة أركان وهي:

حرف النداء " يا " دون غيره من حروف النداء ولا يجوز حذفها، المستغاث به ويسمى أيضا المستغاث وهو المنادى الذي يطلب منه العون والمساعدة وهو في الغالب يكون مجرور بلام أصلية مبنية على الفتح، وأما المستغاث له هو الذي يطلب بسببه العون والمساعدة لمعاونته ومقاومته، ويجر بلام مكسورة نحو: يا لَلمؤمن لِلمظلوم .

فـ "يا" أداة استغاثة والمؤمن مستغاث به، والمظلوم مستغاث له.

ومن الشواهد الشعرية فيما يخص أسلوب الاستغاثة قول الشاعر:

يا للرجال لحرة موؤودة قتلت بغير جريرة وجناح [3].

[1] أحمد محمد الفارس: النداء في اللغة والقرآن، دار الفكر اللبناني، بيروت – لبنان، ط1، 1409 هـ - 1982 م، ص 114.

[2] عبده الراجحي: التطبيق النحوي، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، مصر، ط2، 1998 م، ص 289.

[3] عباس حسن: النحو الوافي، ج4، دار العارف، الإسكندرية، مصر، ط3، (دت)، ص 78

الندبة:

يعرفها محسن علي عطية قائلا:« إن الندبة أسلوب يعبر النادب به عن تفجعه، وما لحقه من شدة المصيبة لفقده المندوب بموت أو غياب عن توجعه من المندوب[1]، فالمندوب هو المتفجع عليه، نحو: وا محمداه، والمتوجع منه: نحو وا رأساه، وا كبداه، ومنه فالغرض من الندبة هو الإعلام والإخبار بعظمة المصاب عند الشعور بالألم والأسى أو الحزن على فقدان إنسان عزيز.

ومن الحروف التي تستعمل للندبة الحرف "وا" ويكون مختصا بها، و "يا" إذا لم تلتبس الندبة بالنداء.

التعجب:

هو أسلوب من أساليب النداء أريد به التعجب من ذات الشيء وكثرته أو شدته أو أمر غريب فيه [2]، بمعنى أنه يخرج النداء إلى غرض التعجب عند شعور المنادى بأمر مجهول وغير متوقع أو غير عادي، نحو قول الشاعر:

يا للبذور، وللحسن قد سلبا من الفؤاد، فأمسى أمره عجبا [3].

ويشتمل المنادى المقصود به التعجب على لام الجر كما يجوز أن يخلو منها، عند حذف هذه اللام تجئ الألف في أخره عوضا عنها، فيقال عند القرينة: يا بذورا، يا حسنا ولا يجوز اجتماعهما، وكما يجوز عند الوقف على المختوم بالألف مجيء هاء السكت الساكنة، نحو: يا بذوراه، يا حسناه.

---

[1] محسن علي عطية: الأساليب النحوية عرض وتطبيق، دار المناهج للنشر والتوزيع، عمان – الأردن، ط1، 1428 هـ – 2007 مـ، ص 163 .

[2] عباس حسن : النحو الوافي، ص 86

[3] المرجع نفسه : ص 87

الترخيم:

يعرفه عباس حسن قائلا:« هو حذف آخر اللفظ بطريقة معينة لداعٍ بلاغي [1]» ، وكما يعرف الترخيم في النداء أيضا« بأنه حذف أواخر الأسماء المبنية المعرفة في النداء، ولا يرخم اسم على أقل من أربعة أحرف، وما يبقى فلك فيه وجهان: الضم وتركه على ما به [2]» ، ومنه فالمقصود بالترخيم عند النحاة هو حذف آخر الاسم المنادى لغرض التخفيف نحو: يا عثما والأصل يا عثمان .

ومن الشواهد الشعرية في الترخيم قول الشاعر:

يا مرو إن مطيتي محبوسة ترجو الحباء وربها لم ييأس

أراد نداء يا مروان إلا أنه حذف النون للترخيم.

وكما يشترط في الاسم المراد ترخيمه [3]، أن يكون اسم علم، نحو: ترخيم جعفر فتقول جعف، وألا يكون مستغاث لمجرور في مثل: يا صالح لمحمود، ولا يكون مندوبا نحو: ومعتصم أين أنت ؟، ولا يكون مبنيا، نحو: حذام ولا رباعيا فأكثر وإن كان من ثلاثة حروف وجب أن يكون ثالثه تاء تأنيث، وليس مركبا تركيبا إسناديا، مثل: جاد المولى.

الاختصاص:

وهو تخصيص حكم بضمير لغير الغائب بعد اسم ظاهر معرفة، معناه معنى ذلك الضمير[4]، ويعرفه محسن على عطية في قوله:« هو أسلوب يذكر فيه اسم ظاهر بعد ضمير المتكلم لبيان المقصود من ضمير المتكلم السابق، ويعرب مفعولا به لفعل محذوف تقديره أعني أو

---

[1] عباس حسن : النحو الوافي، مرجع سابق، ص 101.

[2] ابن شهان النحوي: شرح الدروس في النحو، تح : جزاء محمد المصاورة، دار أسامة لنشر و التوزيع، عمان – الأردن، (دط)، (دت)، ص259

[3] محسن علي عطية : الأساليب النحوية عرض وتطبيق، ص 150.

[4] عبد الله بن صالح الفوزان : دليل السالك في ألفية بن مالك، ج2، دار المسلم للنشر و التوزيع، (دط)، (دت)، ص 278

أخص[1]»، نحو: أنا –القاضي– ألتزم الحياد وقد خصصت الحكم المتعلق بالضمير "أنا"، وهو التزام الحياد باسم ظاهر وهو القاضي لعامل واجب الحذف وتقديره أخص، بمعنى أن أسلوب الاختصاص يتكون من ضمير المتكلم أو المخاطب، ثم يأتي بعده اسم مختص يبين المقصود من ذلك الضمير المذكور لفعل محذوف تقديره أخص أو أعني .

الإغراء:

هو تنبيه المخاطب على أمر محمود ليلزمه أو يفعله أو يتصف به [2]، نحو قولك لزميلك: الصدق أو الصدق الصدق أي التزم الصدق، ففي هذا الأسلوب أنت تغري زميلك بالتزام الصدق و الصدق أمر محمود.

ومن الشواهد الشعرية فيما يخص أسلوب الإغراء قول المتنبي :

يا أعدل الناس إلا في معاملتي فيك الخصام وأنت الخصم والحكم [3]

التحذير:

هو تنبيه المخاطب على أمر مكروه ليجتنبه و يبتعد عنه [4]، نحو قولك لصديقك محذرا إياه: الكذب أو الكذب الكذب، ففي هذا الأسلوب أنت تحذر صديقك من الكذب و الكذب أمره مكروه .

وكذلك في قوله تعالى:« يَا بُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَىٰ إِخْوَتِكَ » سورة يوسف الآية –5–

التحسر و الحزن:

إذا كان الأسلوب يوحي إلى الندم و الحسرة ممزوجا بالنداء، نحو قوله تعالى:

---

[1] محسن علي عطية : الأساليب النحوية عرض و تطبيق، ص 297

[2] عباس حسن : النحو الوافي، ص 136 .

[3] أحمد مطلوب، معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، ج 3، الدار العربية للموسوعات ، بيروت ، لبنان ،ط1، 1427هـ 2006م، ص 327.

[4] عبد السلام هارون : الأساليب الإنشائية في النحو العربي، ص 152 .

«أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَا عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنبِ اللَّهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ السَّاخِرِينَ» سورة الزمر الآية -56-

الدعاء:

نحو قوله تعالى:« وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَٰذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُم بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ قَالَ وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَىٰ عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ » سورة البقرة الآية – 126 -.

التنبيه:

وهو استخدام النداء لجذب انتباه المخاطب إلى أمر مهم، مثل قوله تعالى:

« يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنتُمْ سُكَارَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّىٰ تَغْتَسِلُوا وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا » سورة النساء الآية -43-.

التعظيم و التوقير:

وهو استخدام النداء لمدح وتعظيم المنادى وبيان علو مكانته، نحو قوله تعالى:

« يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا » سورة الأحزاب الآية – 45-

التمني:

وهو طلب الحصول على شيء محبوب غير ممكن التحقيق[1]، نحو قول أبي العتاهية:

فيا ليت الشباب يعود يوما لأخبره بما فعل المشيب

أو ممكن لكن يصعب نيله، مثل قوله تعالى:

[1] محسن علي عطية : الأساليب النحوية عرض و تطبيق، ص 74

« فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ ۖ قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ » سورة القصص الآية -79-.

التحقير و الإهانة:

نداء يراد به الاشارة إلى دنو منزلة المنادى والتقليل من شأنه أو احتقاره، نحو قول إيليا أبو ماضي:

أيها الطين لست أنقى و أسمى من تراب تدوس أو تتوسد

المدح:

كقول الشاعر:

أيا قمرا تبسم عن أقاح و يا غصنا يميل مع الرياح

الزجر:

نحو قول الشاعر:

يا قلب ويحك ما سمعت لناصح لما رتميت و اتقيت ملاما[1]

2-أثر النداء في إبراز المعاني والتأثير في الكلام:

قد يتصرف البليغ باستعمال أدوات النداء تصرفا بليغا ويستعمل أدوات النداء على غير ما وضعت لها في الأصل ويستعمل تارة الأدوات التي وضعت للقريب فينادي بها البعيد، وبذلك ينزل القريب منزلة البعيد، لداع بلاغي يريد الإشارة إليه، كأن يريد الإشارة إلى أن هذا البعيد في جسده قريب إلى قلبه ونفسه حاضر في تصوره المستمر، أو يريد الإشارة إلى أنه لشدة سمعه وانتباهه وسرعة استجابته كأنه قريب، فهو لا يحتاج إلى أن ينادى بأداة النداء الموضوعة للبعيد. "[2]من هنا يتبين لنا أن النداء من الأساليب اللغوية الأساسية التي تؤدي

[1] عبده عبد العزيز قليقلة : البلاغة الاصطلاحية، ص184

[2] عبد الرحمان حسن حنبكة الميداني، البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها، ط1، ج1، دار القلم، دمشق، الدار الشامية، ببروت، 1416هـ-1996م، ص241

دورا بارزا في التواصل، إذ لا يقتصر أثره على مجرد استدعاء المخاطب، بل يمتد إلى التأثير في بنية الكلام والمعنى الذي يراد إيصاله، ويظهر هذا التأثير من خلال اختيار أدوات النداء المختلفة، التي تعكس قرب المنادى أو بعده، وتحدث تغييرا في طريقة استقبال المخاطب للخطاب.

وفي حديثنا سابقا عن تنزيل البعيد منزلة القريب فهنا طبعا لدواع بلاغية يقتضيها المقام، ومن دواعي ذلك:

1-بيان المتكلم أن المنادى البعيد جسديا قريب إلى القلب والنفس: يريد المتكلم البعيد أحيانا أن يبين أن المخاطب البعيد جسديا قريب من قلبه حاضر في ذهنه ولا يفارقه، ويعبر هذا القرب النفسي بطريقة النداء مستعملا أدوات النداء القريبة. كما فعل المتنبي حين كتب إلى الوالي وهو في الاعتقال ونزله منزلة القريب فناداه بالهمزة الموضوعة للقريب. "[1] ويلاحظ في هذا السياق أن النداء لا يقتصر على القرب أو البعد المكاني، بل يتعداه إلى القرب النفسي والعاطفي، ويتضح ذلك في قول المتنبي حين كتب إلى الوالي وهو في الاعتقال، فناداه بأداة القريب (الهمزة (أ))، منزلا إياه منزلة القريب من القلب، لا البعيد من المكان، مما يعكس عمق العلاقة النفسية وأثرها في اختيار أداة النداء، وفي هذا المثال يتضح ذلك:

أمالك رقي ومن شأنه هيات اللجين وعتق العبيد

دعوتك عند انقطاع الرجا ءوالموت مني كحبل الوريد "[2] فالسبب البلاغي الذي دعا الشاعر إلى استعمال أداة النداء القريب في نداء البعيد أن أبا الطيب المتنبي أراد أن يشير أن المنادى على الرغم من بعده في المكان، قريب إلى قلبه مستحضر في ذهنه لا يغيب على باله، فكأنه حاضر معه في مكان واحد.

2-بيان المتكلم أن المنادى البعيد جسديا قريب لشدة سمعه وسرعة انتباهه:

[1] أبو كا، أسلوب النداء وأسراره البلاغية، مجلة الدراسات الجامعية والبحوث الشاملة، مج 1، ع15، 2021، ص 2596

[2] المتنبي، ديوان المتنبي، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، 1408هـ-1983م، ص54

ومنه قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ..." البقرة-186- وقال تعالى " وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (244)" البقرة- 244- وقوله: " وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ..." غافر-60- انطلاقا من هذه الآيات وغيرها التي تدل على أن النداء الموجه إلى الله ليس كنداء الخلق للخلق الذي يحتاج مد الصوت ورفعه حتى يسمع المنادى، ولكن الله سبحانه وتعالى رغم علوه وبعده ورفعة منزلته أمرنا بالدعاء له وندائه خفية. "[1] وهذا ما يبين أن نداء القريب قد يستعمل أحيانا مع البعيد جسديا، للدلالة على شدة سمعه وسرعة انتباهه، ويتجلى ذلك في بعض مواضع القرآن الكريم التي سبق ذكرها.

قد يستعمل البليغ أدوات النداء التي تستعمل للبعيد فينادي بها القريب لداع بلاغي يريد الإشارة إليه، كأن يريد أن يشير إلى أن المنادى رفيع المنزلة وعالي الرفعة، وعظيم الشأن والقدر، كأن بعد مقامه ورفعة منزلته بمثابة البعيد إلى الأعلى في جسده، فاللائق به أن ينادى به بأدوات النداء التي للبعيد. "[2] وفي حديثنا عن تنزيل القريب منزلة البعيد نستخلص بعض أهم دواعي استعمالات أدوات النداء التي تستعمل للبعيد فينادى بها القريب، ونذكر بعض الأمثلة التي توضح أثر هذه الأدوات في توضيح المعاني وتعزيز قوة التعبير:

1-الإشارة إلى أن المنادى رفيع المنزلة وعالي القدر: ومما جاء في القرآن الكريم في نداء القريب كالبعيد ماورد في قوله تعالى حكاية على لسان إبراهيم عليه السلام:« يَا أَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ عَصِيًّا (44) يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ الرَّحْمَٰنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا (45)" مريم 44-45. فإبراهيم-عليه السلام- ينادي أباه بأداة النداء (يا) البعيدة وهو قريب منه لينبئ ببعد مكانته وعلو منزلته وسمو مرتبته عنده كأن بعد هذه الدرجة بعد في الجسد.

[1] أبو كا، أسلوب النداء وأسراره البلاغية، مرجع سابق، ص2597

[2] عبد الرحمان حسن حنبكة الميداني، البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها، ط1، مرجع سابق، ص 241

2-الإشعار إلى أن المنادى منحط المنزلة جدا وصغير الشأن: يرى المتكلم البليغ إلى أن المخاطب القريب منحط المنزلة لديه أو صغير الشأن ويريد أن يشير إلى ذلك بواسطة النداء، فيناديه بالأدوات التي تستعمل في نداء البعيد، ليشير إلى أن مخاطبة القريب منحط المنزلة ليه وصغير الشأن"[1]. مما جاء في الشعر قول الفرزدق يهجو جريرا:

أولائك آبائي فجئني بمثلهم إذا جمعتنا يا جرير المجامع"[2]

فالشاعر في نظره إلى مخاطبة وضيع المكانة صغير الشأن لذلك يناديه بأداة النداء البعيدة دون القريبة ليشير إلى هذا البعد النفسي والشعوري كأنه بعد في الجسم إلى الأسفل.

3-التعبير عن حالة تلهفه وشدة طلبه: وهو بهذه الحالة بمثابة المستغيث الذي يحتاج إلى مد الصوت ورفعه وطول النفس. وفي هذا قال الله تعالى: ﴿ وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَـٰذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا﴾ الفرقان-30- فعبر الرسول-صلى الله عليه وسلم- في ندائه (يا) مع أنه ينادي ربه السميع القريب وهو أقرب إليه من حبل الوريد، لينبئ بحزنه من أجل قومه، وتلهفه لاستجابتهم وحرصه على نجاتهم من عذاب يوم عظيم.

4-التنبيه على عظم الأمر المدعو له وعلو شأنه: وهذا النوع كثير جدا في القرآن الكريم كقوله تعالى:« يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ »" المائدة-67- فالله سبحانه وتعالى ينادي حبيبه الذي أقرب القرب إليه فاستخدم أداة النداء (يا) البعيدة، ليشير إلى عظم الأمر المدعو له وإلى شدة حاجته بالامتثال.

5-أن يكون المنادى نائما أو ساهيا أو ناسيا: فيكون كل النوم والسهر والنسيان في حكم البعيد الذي لا يشعر حتى يرفع له الصوت ويمتد له الصدى. ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم لحذيفة اليماني يوم الخندق" يا نومان "استخدم النبي صلى الله عليه وسلم في ندائه لحذيفة وهو نائم أداة النداء (يا) الموضوعة للبعيد ونزله منزلة البعيد، لأن النائم يحكم حكم البعيد أو الغائب، ويقتضي نداؤه مد الصوت ورفعه.

---

[1] أبو كا، أسلوب النداء وأسراره البلاغية، مرجع سابق، ص 2600

[2] الفرزدق، ديوان الفرزدق، ط1، الأستاذ علي فاعو، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، 1987م-1408هـ، ص360

6- الإشعار بغفلة المنادى عن الأمر العظيم الذي يقتضي اليقظة والانتباه: مما جاء في الشعر قول أبي العتاهية يعظ مخاطبه:

يا من يموت غدا ماذا اعتددت لكر ب الموت يوم غواشه وأهواله"[1] أنزل الشاعر مخاطبه الذي يعظه منزلة البعيد وناداه بأداة النداء (يا) البعيدة على خلاف مقتضى الأصل، ليشير إلى أنه عافل لاه عن الأمر العظيم الذي يقتضي الانتباه، وهو بمثابة البعيد الذي يحتاج إلى مد الصوت. " [2] وبناء على ما سبق ذكره يتضح أن استخدام حرف النداء في كل موضع لم يكن تلقائيا وإنما ارتبط بوظيفة دلالية وسياقية محددة، تقتضي الوقوف على الغاية والعلة اللتان استوجبتا هذا الاستخدام في كل سياق.

ولمزيد من التوضيح والتدليل على أثر النداء في إبراز المعاني والتأثير في الكلام، نورد بعض الأمثلة من القرآن الكريم، ومنها ما يلي:

قوله تعالى:« وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُم » " البقرة-54- هنا نداء موسى وهارون قائلان: يا رب هلكت بنو إسرائيل، البقية، والمقصود هو إرادة العزم على التوبة وقتل أنفسهم، والتقدير هو تطبيق ما أمر موسى، وتاب عليكم بارئكم، والبارئ: هو الذي خلق الخلق بريئا من التفاوت. "[3] وقال تعالى أيضا:« وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَىٰ لَن نَّصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنبِتُ الْأَرْضُ مِن بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا » " البقرة-61- ويتمثل تفسيرها المختصر: كانوا فلاحة فنزعوا إلى عكرهم فأجمعوا ما كانوا فيه من النعمة وطلبت أنفسهم الشقاء. "[4] وقوله تعالى:« وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً» " البقرة- 171- هنا تشبيه الكافرين بالبهائم،

---

[1] أبو العتاهية، ديوان أبي العتاهية، دار بيروت للطباعة والنشر، ببروت، 1986م-1306هـ، ص 369

[2] أبو كا، أسلوب النداء وأسراره البلاغية، مرجع سابق، ص2601- 2603

[3] العلامة جار الله أبي القاسم محمود بن علي الزمخشري، الكشاف، تح: لشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، ط1، 1418هـ-1998م، ج1، ص269-270

[4] الزمخشري، الكشاف، ج1، المرجع نفسه، ص 275

ودعوتهم إلى الإيمان وهم لا يسمعون من الدعاء إلا جرس النغمة ودوي الصوت، وندائه الذي هو تصويت بها وزجر لها. " [1]مما سبق ذكره يتبين أن الصوت وحده وإن بلغ من القوة والوضوح ما بلغ، لا يجدي نفعا ما لم يقابل بأذن واعية وعقل متدبر.

[1] الزمخشري، الكشاف، ج1، المرجع نفسه، ص، 356-357

الفصل الثاني

النداء في كتاب آثار البشير الإبراهيمي

المبحث الأول: التعريف بمدونة البحث

- **كتاب آثار البشير الابراهيمي**
- **مضمونه**
- **شكله**
- **التعريف بالكاتب**

المبحث الثاني: مظاهر النداء في خطب البشير الابراهيمي وتحليلها

- **دراسة تطبيقية لأسلوب النداء في الخطب المختارة**
- **دلالة النداء في الخطب وتحليلها**
- **دراسة إحصائية لأسلوب النداء في الخطب المختارة**

المبحث الأول: التعريف بمدونة البحث

1- كتاب آثار البشير الإبراهيمي:

أ-مضمونه:

كتاب " أثار محمد البشير الإبراهيمي" هو مجموعة من الأعمال الفكرية والأدبية للكتاب والمفكر الجزائري محمد البشير الإبراهيمي، التي جمعها وقدمها نجله الدكتور أحمد الطالب الإبراهيمي بمساهمة لجنة من تلامذته، ويعد هذا الجزء من أهم ما كتب لتوثيق فكر البشير الإبراهيمي ومواقفه من مراحل دقيقة من تاريخ الجزائر، ويضم هذا الكتاب مجموعة من مقالاته ورسائله وخطاباته التي عالج فيها قضايا دينية، واجتماعية وسياسية، وهذا طبعا من أجل خدمة مقاصده الفكرية والإصلاحية.

يمثل الدفاع عن الهوية العربية الإسلامية أحد المحاور الجوهرية في هذا الكتاب، إذا واجه الإبراهيمي محاولات الاستعمار الفرنسي لطمس الشخصية الجزائرية عبر فرض لغته وثقافته، فكان من أبرز الأصوات التي تصدت للاستعمار الثقافي، مدافعا عن اللغة العربية ومرسخا للهوية الإسلامية في نفوس الجزائريين، كما أولى البشير الإبراهيمي اهتماما بالغا بقضية التعليم، معتبرا إياه الحجر الأساس في بناء الأمة والتحرر من الهيمنة الاستعمارية، وقد دعا إلى إنشاء مدارس حرة تهتم بتعليم النشء الجزائري ثقافته الأصلية، وكان من أبرز مؤسسي جمعية العلماء المسلمين الجزائرية التي تبنت هذا التوجه وسعت إلى إصلاح المنظومة التعليمية بما يخدم نهضة المجتمع .

ولم يغفل الإبراهيمي للجانب السياسي، حيث عبر في كتابه عن موقعه الداعم للاستقلال الوطني والوحدة الشعبية، والتشبث بالقيم المشتركة بين الشعوب، وقد جاءت دعوته للعودة إلى تعاليم الدين الإسلامي والابتعاد عن البدع، في سياق سعيه لتحقيق نهضته فكرية وأخلاقية شاملة.

أما فيما يخص أسلوب محمد البشير الإبراهيمي فقد تميز بالعمق والبلاغة والحكمة، إذ استطاع من خلاله طرح مفاهيم متقدمة في مجالات التقدم والتنمية، ما جعله أحد رموز الفكر الإصلاحي في الجزائر والعالم العربي.

ب-شكله:

إن الغلاف هو العتبة الأولى للولوج إلى أعماق النص، هو أول ما يواجه القارئ قبل عملية القراءة، وأول ما يلفت انتباهنا في الغلاف الأمامي في الكتاب الذي بين أيدينا عنوانه: "أثار محمد البشير الإبراهيمي"، المكتوب في أعلى الغلاف باللون الأبيض والذي يعكس رسالته الصادقة والمشرفة في زمن كان يسوده الظلم والاستعمار، إنه إعلان رمزي بأن هذه الأثار ليس فقط فكراً، بل نوراً وهداية، وقد كتب بخط الثلث.

أما بالنسبة للجزء الثالث، فقد تم تثبيته في منتصف الغلاف، في موضع يلفت الانتباه ويضفي عليه طابعا محوريا ينسجم مع ما يجعله من أهمية ضمن بنية الكتاب، وفي أسفل الصورة توجد دار النشر" المؤسسة الوطنية للكتاب" كتبت بخط صغير باللون الأبيض، وهي عبارة عن دائرة وهي رمز سيميائي يدل على الاكتمال والشمول، وكان المؤسسة تسعى لاحتواء المشهد الثقافي الوطني ضمن حاضنة واحدة، ويتوسط الشعار شكل كتاب مفتوح، وهو إشارة بصرية مباشرة إلى الوظيفة الأساسية للمؤسسة، كما تتوزع فوق الكتاب خطوط على هيئة شعاع أو أجنحة ما يضفي دلالة على النور والتنوير، والإشعاع الثقافي وكأن الكتاب هو مصدر الضوء الذي ينير العقول، وإضافة إلى أنه تم تكرار المؤسسة الوطنية للكتاب مرتين، مرة خارج الشعار وأخرى داخله، ما يعزز الهوية المؤسسية ويؤكد قوة الحضور البصري والرمزي لها في المشهد الثقافي الجزائري وقد تم اخيار اللون الرمادي لغلاف الجزء الثالث من آثار البشير الإبراهيمي، وهو ما يرمز إلى الطابع التأملي والتحليلي لهذا الجزء، ويمنح الغلاف مسحة من الرصانة الفكرية انسجاما مع مكانة الإبراهيمي كمفكر ومصلح، يوازن بين العقل والبيان، كما يدل على الغموض، فالرمادي يوحي بالجدية والحياد، وهو شائع في الكتب العلمية والفكرية لأنه لا يشتت الانتباه، ويمنح انطباعا بالاتزان والعمق.

كما نجد الرمادي في الدلالات النفسية يرتبط بالتفكير العميق والبعد عن الانفعالية، وهو ما يناسب شخصية الإبراهيمي والمتزنة وتحليلاته الواعية، كما يرمز هذا اللون إلى الماضي أو الأثر الذي تركه صاحب الكتاب، أي كأنه لون يعكس قيمة تاريخية وذاكرة ممتدة، أي بمعنى أنها أقوال قديمة مستحضرة من الماضي، وهذا ما يدل أن له علاقة وطيدة بعنوان الكتاب المتمثل في "آثار محمد البشير الإبراهيمي".

ج- التعريف بالكاتب "محمد البشير الإبراهيمي":

محمد البشير الإبراهيمي واحد من أبرز أعلام الفكر والأدب في الجزائر والوطن العربي، عرف بنضاله الثقافي والعلمي داخل وطنه وخارجه قولا وفعلا، حمل هموم شعبه، إلى جانبها هموم الأمة العربية والإسلامية المختلفة قديمها وحديثها، وهو ما وضع له مكانة مرموقة في فضاءات المقاومة الثقافية، وجعل لنتاجاته المختلفة أهمية بالغة في ساحات الإصلاح والبناء الحضاري.

1/ مولده ونسبه:

ولد محمد البشير بن محمد السعدي بن عمر بن محمد السعدي بن عبد الله بن عمر الإبراهيمي في يوم الخميس 14 شوال 1306 هـ الموافق لـ 13 يونيو (حزيران) 1889 مـ في قرية "رأس الوادي" بناحية مدينة سطيف بالشرق الجزائري، نشأ البشير الإبراهيمي على ما نشأ عليه أبناء البيوتات العلمية الريفية من طرائق الحياة، وهي تقوم دائما على البساطة في المعيشة والطهارة في السلوك والمتانة في الأخلاق والاعتدال في الصحة البدنية [1].

وينسب إلى قبيلة "أولاد إبراهيم" وهي إحدى القبائل السبع المجاورة في سفوح الأطلس الأكبر الشمالية المتصلة بقمم جبال الأوراس من الجهة الغربية، وكل ذلك واقع في ولاية قسنطينة من القطر الجزائري، وتجتمع القبيلة التي ينحدر منها الإبراهيمي مع هذه القبائل السبع في "يحيى بن مساهل" ذي النسب الشريف المتوارث بالرواية الشفوية.

وتعود أصول عائلته إلى إدريس بن عبد الله بن الحسن بن علي بن أبي طالب عم رسول الله صلى الله عليه وسلم، مؤسس دولة الأدارسة بالمغرب (172 -364 هـ /789 – 975 هـ) دامت فترة حكمه نحو قرنين من الزمن، كان له الفضل في نشر الإسلام في المغرب بين البربر وتحريرهم من بطش الحكام، وتأسيس جامع القرويين.

2/ رحلاته ونشاطه:

[1] ا محمد البشير الإبراهيمي: من أنا، تح: رابح بن خويا، دار الوطن اليوم، سطيف – الجزائر، (دط)، 2008 مـ، ص14

رحل من الجزائر الى الحجاز سنة 1911 م وعمره إحدى وعشرين سنة ملتحقا بوالده الذي اتخذ المدينة المنورة مقرا له سنة 1908، وفي طريقه إلى الحجاز، أقام بالقاهرة ثلاثة أشهر التقى خلالها بعدد من علمائها وأدبائها وشعرائها، من مثل الشيخ سليم البشري وأحمد شوقي وحافظ إبراهيم وغيرهم [1]، وحضر بعض دروس العلم في الأزهر وعندما استقر بالمدينة المنورة درس فيها على يد كبار علمائها من علوم التفسير والحديث والفقه والتراجم، وأنساب العرب وأدبهم ودواوينهم، كما درس علم المنطق والحكمة وأمهات كتب اللغة والأدب.

والتقى خلال إقامته بالمدينة المنورة بالشيخ عبد الحميد بن باديس عندما جاء لأداء فريضة الحج عام 1913 م، وعلى امتداد ثلاثة أشهر تذاكرا الشيخان وتدارسا وخططا معا لنهوض الجزائر.

وفي سنة 1917 م انتقل الإبراهيمي إلى دمشق، حيث دعته حكومتها لتدريس الأدب العربي بالمدرسة السلطانية، بإضافة إلى إلقاء دروس في الوعظ والإرشاد في الجامع الأموي، وقد تخرج على يديه جيل من المثقفين كان لهم أثر بالغ في النهضة العربية الحديثة[2]، قرر الإبراهيمي العودة إلى الجزائر سنة 1920م، وأعجب بعد وصوله بالنتائج المثمرة التي حققها ابن باديس الذي كان يقود الحركة الثقافية والصحفية بمدينة قسنطينة، فأقام في سطيف وأنشأ بها مدرسة ومسجدا بعد أن رفض الوظيفة التي عرضت عليه من طرف السلطات الفرنسية.

وبهذا الجهد الحضاري المؤيد بالمنهج العلمي السليم، كان الاتفاق بين ابن باديس والشيخ الإبراهيمي على إنشاء جمعية العماء المسلمين، حتى أعلن عن تأسيسها في مايو 1931م بعد مدارسات طويلة وعميقة جرت بينهما وزيارات متبادلة طيلة الفترة ما بين 1920-1930م.

---

[1] محمد البشير الابراهيمي: أثار محمد البشير الإبراهيمي، ج1، جمع وتقديم أحمد الطالب الإبراهيمي، دار الغرب الإسلامي، لبنان، ط1، 1997 م، ص10.

[2] المرجع نفسه، ص 11.

كانت كلها إعداداً وتخريجا لجيل يناصرها، ويحمل أفكارها وعقيدتها، وعين عبد الحميد ابن باديس رئيسا لها والإبراهيمي نائبا له، وبالجمعية كانت المدارس والنوادي الثقافية والمجلات والجرائد، وكانت النهضة العلمية التي ازداد بها تاريخ الجزائر الحديث[1]، وبعد وفاة عبد الحميد بن باديس اجتمع المجلس الإداري لجمعية العلماء المسلمين وبعض رؤساء الشعب، فانتخبوا الإبراهيمي رئيسا للجمعية وهو في منفاه كما يقول: « و أبلغوني الخبر وأنا في المنفى، فأصبحت أدير الجمعية وأصرف أعمالها من المنفى بالرسائل المتبادلة بيني و بين إخواني بواسطة رسل ثقات».

وبعد إطلاق سراحه عام 1943 م، وأصبح قائدا للحركة الدينية و العلمية و الثقافية في الجزائر، يجوب ربوعها معلماً وموجهاً ومرشهاً، ويؤسس المدارس والمساجد والنوادي، إلى أن جاءت حوادث 8 ماي 1945 م، فسيق الى السجن في 13 ماي 1945 م، بقى فيه عاما كاملا، وفي مارس 1946 م أفرج عن الإبراهيمي واستأنف نشاطه، كما أسس معهدا ثانويا أطلق عليه اسم صديقه المرحوم عبد الحميد بن باديس في قسنطينة [2]، سافر البشير الإبراهيمي إلى المشرق العربي للمرة الثانية عام 1952 م، ممثلا لجمعية العلماء المسلمين، ليسعي لدى الحكومات العربية لقبول بعثات طلابية في معاهدها وجامعاتها، وطلب الإعانة المادية والمعنوية للجمعية، حتى تستطيع مواصلة أعمالها والتعريف بالقضية الجزائرية في الدول الأخرى.

واتخذ من مصر منطلقا لنشاطه، وكان سفيرا للجزائر وصوتها المدوي، يلقي المحاضرات والدروس والأحاديث الإذاعية، وقد زار كل من المملكة العربية السعودية والعراق وسوريا والأردن والكويت وباكستان[3].

---

[1] وردة بوجلال : البعد الإصلاحي في أدب البشير الإبراهيمي الموجه للشباب – مقالة " الشباب الجزائري كما تمثله لي الخواطر " أنموذجا" – جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، 15-10-2018م، ص 7.

[2] المرجع نفسه، ص 8.

[3] محمد البشير الابراهيمي: أثار البشير الإبراهيمي، ج1، ص 13.

وفي المرحلة الأخيرة، عاد الإبراهيمي إلى وطنه بعد استعادة الاستقلال، وخلال هذه المرحلة اضطر إلى التقليل من نشاطه بسبب تدهور صحته من جهة، وبسبب سياسة الدولة التي شعر أنها زاغت في الاتجاه الإسلامي فانحصر نشاطه في حدثين:

- إلقاء أول خطبة جمعة بعد الاستقلال، افتتح مسجد كتشاوة بالعاصمة.
- إصدار بيان 16 أفريل 1964.

3-حياته العلمية: احتل البشير الإبراهيمي مكانة فكرية بارزة لفتت أنظار الجميع، وبوّأته مكانة بين أعلام الفكر في العالم العربي، وقبل الحديث عن جهوده الإصلاحية ومساهمته في اليقظة الفكرية، لابد من الحديث عن تكوينه العلمي ومنزلته الثقافية، التي جعلته يتمتع بصفات المفكر المصلح، وسنتطرق في هذا المبحث المسار المعرفي للبشير الإبراهيمي الذي كان له دور كبير في بروز مكانته العلمية، وكيف ساهم تنوع مصادره، وعمق تفكيره في ترسيخ مكانته ضمن نخبة المفكرين الإصلاحيين.

3-1-التكوين العلمي للشيخ الإبراهيمي:

حفظ القرآن الكريم حفظا متقنا في آخر الثامنة من عمره، ومع القرآن حفظ ألفية ابن مالك وجملة من كتب الأمالي والأشعار، في عام 1911 رحل إلى الحجاز وعمره 21سنة، وفي الرحلة استوقفته القاهرة بعلمائها وشعرائها وأدبائها، حيث ذهب إلى علماء الأزهر الشريف، وزار الشاعرين الكبيرين أحمد شوقي وحافظ إبراهيم ثم ألقى الرحال أخيرا إلى المدينة المنورة، فتعلم وعلم بها من مدارك علمية حباه الله بها مؤيدة بجهده العلمي المكثف. "[1] فقد تميز بمسيرة علمية حافلة منذ صغره، وكان له دور بارز في النهضة الفكرية ومقاومة الاستعمار الفرنسي، وبعد مساهماته في مجابهة الاستعمار، تحول اهتمامه نحو المجال العلمي، حيث تبحر في الدراسات الإسلامية عامة والأصولية خاصة، واستلم زمام التدريس فكان يلتقي ويلقن محاضرات ودروسا يحضرها الناس، وكان أثناء ذلك لا يفتى بناظر بعض العلماء الحجازيين أو ممن يقطنون الحجاز المجاورة، ويناقشهم في آرائهم وكانت السيرة النبوية مادة

[1] عمر أحمد بوقرورة، بناء النسق الفكري عند محمد البشير الإبراهيمي، ط1، دار الهدى، الجزائر، 2004، ص 11.

من المواد التي كان يلقيها هناك. "[1] حيث مارس التعليم في المدرسة السلطانية، يقول: "فأصبحت بذلك أستاذا للآداب العربية وتاريخ واللغة وأطوارها...وتخرج على يدي في ظرف سنة واحدة جماعة من الصفوف الأولى هم اليوم في طليعة الصفوف العاملة في حقول العروبة" [2]، وقد كان من ثمار هذا الجهد التعليمي أن تخرج على يديه عدد من الطلبة، وكان من بين هؤلاء الذين تلقت عقولهم نور العلم من الشيخ البشير الإبراهيمي، الدكتور صليبا الذي يقول في ذكرى الإبراهيمي، وكيف أن منهجه في التعليم كان له أثر في تنوير عقولهم وصقل مواهبهم وتحريك أفكارهم، فكانت دروسه الصوت الذائع الذي جذب الأسماع إلى شخصيته، ومكانته العلمية وثقافته الإسلامية التي ساعدت في اليقظة الفكرية والدينية، ويعقب الدكتور جميل متحدثا عن بعض خصال الإبراهيمي في نواحيها النفسية، والعقلية والثقافية والسلوكية.... " ولعلنا لم نحب اللغة إلا بتأثير جنبا للشيخ أولا، فقد أحببناه حبا عميقا وانتقل هذا الحب إلى مادته، فقد كان يرحمه الله من أعظم الناس في أعيننا وكان الذي حببه إلى نفوسنا تواضعه، ولطفه ووقاره وشجاعته وعفته وشعوره بكرامته، وحرصه على القيام بوجباته وتعلقه بالقيم الإنسانية المثالية. "[3] وبعد هذه الرحلة العلمية التي قام بها الإبراهيمي والتي كانت الحياة الزاهرة في حقل العلم و المعرفة يعود الشيخ محمد البشير الإبراهيمي إلى أرض الوطن (الجزائر)، حاملا راية العلم ومشعل المعرفة، بعد أن امتلأ فكره وعقله باليقظة الفكرية والنهضة العلمية والأدبية، محاولا إحياء الفكر الإسلامي وقمع البدع والخرافات وإحياء اللغة العربية، وفي هذه المرحلة يلتقي بالعلامة عبد الحميد بن باديس الذي سعى دوما إلى الإصلاح الاجتماعي والثقافي والديني. "[4] وبعودة محمد البشير الإبراهيمي إلى الجزائر، تبدأ الفترة الثانية من حياته، فشرع في التعليم كزميله وصديقه عبد الحميد بن

---

[1] ينظر، عبد الملك مرتاض، الثقافة العربية في الجزائر بين التأثير والتأثر، منشورات إتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا، 1981، ص109

[2] أحمد طالب الإبراهيمي، آثار البشير الإبراهيمي، ج 5، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، لبنان، 1997، ص 166

[3] ينظر، جميل صليب، في ذكرى الإبراهيمي، مجلة الثقافة، ع 8-9، س2، وزارة الإعلام والثقافة، الجزائر، 1392هـ-1972م، ص 101

[4] محمد البشير الإبراهيمي، من أنا، منشورات الوطن اليوم، الجزائر، 2018، ص141

باديس واستمرت علاقتهما بدأت في الحجاز تتوطد ومشاورتهما واتصالاتهما تتسع، فلما كانت سنة 1931أسست جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في 5ماي كرد فعل على الاستعمار الذي عمل للاحتفال بالعيد المئوي للاحتلال، وانتخبت الجمعية عبد الحميد بن باديس رئيسا لها والبشير الإبراهيمي وكيلا، فواصل الرجلان عملهما مع سائر أعضاء الجمعية وازدادت مسؤولياتهما، وأسست الجمعية صحف " الشريعة والسنة"، و"الصراط "ثم" البصائر" التي صدرت سنة 1935والتي استطاعت أن تنقل صوت الجمعية خارج الجزائر"[1]، وتجذر الإشارة هنا إلى أن البشير الإبراهيمي تميز بنظرة شاملة تتجاوز الإصلاح الديني والتعليمي، لتشمل مختلف أبعاد النهضة الفكرية، فقد سعى إلى بعث الفكر الإسلامي ضمن مسعى إصلاحي متكامل، يتجلى في دعوته إلى إحياء اللغة العربية، وتحديث مناهج التعليم، والتصدي للغزو الثقافي واللغوي. وقد سار في هذا النهج إلى جانب رموز إصلاحية بارزة أمثال عبد الحميد بن باديس.

3-2- جهود محمد البشير الإبراهيمي الإصلاحية:

تمهيد: إن الافكار الجادة للعلماء والمفكرين لا تأتي من فراغ، فإن البشير الإبراهيمي من العلماء والمفكرين القلائل، وقد قدم لنا الشيخ الإبراهيمي الدلائل الملموسة الواضحة، وحول أفكاره إلى نشاط علمي من خلال مؤسسات تربوية، وتثقيفية فالبشير الإبراهيمي لم يترك أداة أو وسيلة إلا ووظفها في مشروعه الإصلاحي لتنهض الأمة من الانحطاط والفساد الذي أغزى على الأمة نور العقل والإرشاد وسخر الأهداف التربوية، الاجتماعية والثقافية في مشروعه الإصلاحي. فكيف ذلك؟

واصل البشير الإبراهيمي نشاطه ضمن الجمعية كشخصية بارزة مؤثرة حتى كانت الحرب العالمية الثانية فأبعدت السلطات الاستعمارية بعض أعضاء الجمعية وفرضت على بعضهم الإقامة الجبرية كما اعتقلت آخرين في السجون، فأوقف بن باديس في قسنطينة وأبعد الإبراهيمي إلى "آفلو" في الغرب الجزائري حيث أوقف أيضا، وبعد نحو أسبوع فقط توفي بن

[1] عمر بن قينة، صوت الجزائر في الفكر العربي الحديث (إعلام، ...وقضايا... ومواقف)، ديوان المطبوعات الجامعية، 1993، ص210-211

باديس، أفرج عن البشير الإبراهيمي سنة 1943فاستمر في ممارسة عمله كرئيس الجمعية العلماء بعد وفاة بن باديس، وأثناء حوادث ماي 1945التي مات فيها آلاف من أبناء الجزائر الذين طالبوا بحقهم في الحرية والحياة. "[1] وكان البشير الإبراهيمي الشخصية الثانية البارزة بعد بن باديس فكان ساعده، وعضده في الحركة الإصلاحية، فعمل لتأسيس المدارس وتعميمها، وخلفه بعد وفاته رئيسا لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، فكان في مستوى المسؤولية، واصل المسيرة التي بدأها بن باديس عاملا من أجل إيقاظ النفوس الخاملة، منددا بالبدع المتفشية ناصحا الأمة بضرورة الاتحاد والتآزر. "[2]وبعد خروجه من السجن واصل الإبراهيمي نضاله السياسي على صفحات جريدة "البصائر" التي عادت إلى الظهور، وكانت لهجته مع الاستعمار الفرنسي حادة وقاسية، كما كانت اتصالاته بالأحزاب الجزائرية دائمة ولعل أبرز ما ميز نشاط الإبراهيمي السياسي بعد حوادث 08 ماي 1945تشكيلة "الهيئة العليا لإعانة فلسطين"[3]، حيث كان للبشير الإبراهيمي صوته الواضح المعبر عن مشاعر الأمة الجزائرية، أو عن أغلبية وطنية يستجيب للأحداث اليومية ويتخذ منها موقفا، وله فيها رأي."[4] وكان البشير الإبراهيمي يدعو إلى الوحدة بين أقطار العالم الإسلامية والبلدان العربية أن الوحدة هي أساس الإصلاح، وبها تتحقق الأهداف المشتركة في القضاء على الاستعمار، ولم يقتصر نشاطه الإصلاحي وحسب، وإنما تجاوزها إلى أقطار العالم الإسلامي كتونس وليبيا ومصر والعراق والكويت، وسوريا، كما زار الحجاز وتركيا، وأفغانستان وباكستان، وكان في كل مواقفه مصلحا ويدعو إلى الوحدة والتمسك بتعاليم الدين الإسلامي. " [5] فضلا عن ذلك، كانت ثقافة الإبراهيمي ثقافة متينة، درس كتب التراث، وتمثلها فكان لها أبرز الأثر في

---

[1] عمر بن قينة، صوت الجزائر في الفكر العربي الحديث، مرجع سابق، ص211

[2] المرجع نفسه، ص 214

[3] محمد رزمان، معالم الفكر السياسي والاجتماعي عند الشيخ البشير الإبراهيمي، (دط)، منشورات جامعة باتنة، الجزائر، 1998، ص30

[4] عمر بن قينة، صوت الجزائر في الفكر العربي الحديث، مرجع سابق، ص215

[5] عبد الله التل، محمد البشير الإبراهيمي فقيد العروبة والإسلام، مجلة دعوة الحق، ع9-10، س2-وزارة الأوقاف المغربية، المغرب، ص37

كتاباته، ولم تكن كتاباته مجرد صدى لهذه الثقافة التقليدية بل فيها فيها ابتكار وأصالة." [1] ومما سبق ذكره يتضح لنا أن الإبراهيمي كان ذا شخصية قوية وفكر ناضج، إذ كانت له رؤية واضحة في بعث التراث وتجديده، ومما يدل على ذلك إيمانه العميق بضرورة ربط الحاضر بالماضي، وحرصه الشديد على ترسيخ الثقافة التعليمية في الأمة الجزائرية، انطلاقا من قناعته بأن أكبر التحديات عند الاستعمار الفرنسي كانت تتعلق بالجانب الثقافي واللغوي، وقد استطاع البشير الإبراهيمي أن يحقق إنجازات عظيمة للجزائريين، مفتتحا أهدافه بمقاومة الاستعمار الفرنسي من خلال دعوته إلى التمسك بتعاليم الدين الإسلامي والعودة إلى الأصالة، مسخرا لذلك وسائل متنوعة مثل: المساجد، المدارس، الجمعيات، الخطب. كما كانت دعوته لإحياء اللغة العربية تعبيرا عن وعيه العميق بأهمية الهوية، وقد كانت ثقافة الإبراهيمي ثقافة متينة، إذ جمعت بين الأبعاد الدينية، والتاريخية، والاجتماعية، مما ساهم في إحياء روح جديدة في الأمة.

4-مؤلفاته: من أبرز مؤلفات البشير الإبراهيمي[2]:

1-عيون البصائر: وهي مجموعة من مقالات التي كتبها بقلمه في جريدة البصائر في سلسلتها الثانية.

2-كتاب بقايا فصيح العربية في اللهجة العامية بالجزائر.

3-كتاب النقابات والنفايات في لغة العرب.

4-كتاب أسرار الضمائر في العربية.

5-كتاب التسمية بالمصدر.

6-كتاب الصفات التي جاءت على وزن فعل بفتح العين.

7-كتاب نظام العربية في موازين كلماتها.

[1] عمر بن قينة، صوت الجزائر في الفكر العربي الحديث، مرجع سابق، ص219

[2] محمد البشير الإبراهيمي، من أنا، ص 56

8-كتاب الاطراد والشذوذ في العربية.

9-كتاب ما أخلت به كتب الأمثال من الأمثال السائرة.

10- كتاب حكمة مشروعية الزكاة في الإسلام.

11- كتاب شعب الإيمان.

- رسالة في ترجيح أن الأصل في بناء الكلمات العربية ثلاثة أحرف لا اثنان.
- رسالة في مخارج الحروف وصفاتها بين العربية الفصيحة والعامة.
- رواية كاهنة الأوراس.

وهناك مؤلفات أخرى للشيخ رحمه الله وهي:

- مسرحية (رواية ثلاثية) تشتمل على نحو 881 بيتا.
- رسالة القنب (بحث علمي أدبي).
- أرجوزة شعرية: سماها (ملحمة) تبلغ حوالي 36000 بيت.

وهناك محاضرات وأبحاث كتبها عنه التلاميذ في حين إلقائها، وهناك فتاوي متناثرة.

ولم يبقى من أثار الشيخ الإبراهيمي إلا تلك المقالات التي كان ينشرها في الصحف والمجلات العربية والوطنية، وقد قام نخبة من تلاميذه بجمع آثاره ونشرها تحت عنوان " أثار محمد البشير الإبراهيمي"، وقد صدر منها حتى اليوم 5 أجزاء.

5- وفاته:

توفي محمد البشير الإبراهيمي ظهر يوم الخميس التاسع عشر محرم 1385 هـ، الموافق ليوم 19 ماي 1965 م، عن عمر يناهز السادسة والسبعين (76) عاما، بمنزله المتواضع في حي حيدرة بالجزائر العاصمة [1].

[1] عبد الكريم بو الصفصاف: رواد النهضة والتحديد في الجزائر، دار الهدى، عين مليلة، (دط)، 2007، ص 62

المبحث الثاني: مظاهر النداء في الخطب وتحليلها

1-دراسة تطبيقية لأسلوب النداء في الخطب المختارة:

-دلالة النداء في الخطب وتحليلها:

في هذا المبحث تتم دراسة مظاهر النداء في خطب البشير الإبراهيمي، بالتركيز على الجزء الثالث من خطبه، وقد وقع الاختيار على إحدى عشرة خطبة، لما تمثله هذه الخطب من تنوع في الموضوعات وتمايز في الصيغ الندائية، بالإضافة إلى اشتمالها على قضايا دينية ووطنية واجتماعية

وتبرز وظائف النداء بصورة واضحة، وقد تم اعتماد المنهج الإحصائي بغية تقديم قراءة كمية ونوعية في آن واحد، وانطلاقا من ذلك، سيتم فيما يلي عرضها في الجداول الآتية:

موضع النداء	رقم الصفحة	حرف النداء	المنادى	نوعه	إعرابه	الغرض	عنوان الخطبة
أيتها الأمة[1]	11	محذوف	أي	نكرة مقصودة	منادى مبني على الضم في محل نصب على النداء والتاء للتأنيث الهاء: حرف تنبيه لا محل له من الإعراب.	الإقبال والتنبيه، فهنا البشير الإبراهيمي لا يكتفي بمجرد التحدث إلى الأمة، بل يريد أن يستنهض وجدانها ويجعلها تستشعر عظمة المسؤولية والانتماء، ويحثهم على التفاعل الإيجابي مع الرسالة الموجهة إليهم.	نصيحة دينية تقدمها جمعية العلماء للأمة الجزائرية الإسلامية
أيها المسلمون الجزائريون	11	محذوف	أي	نكرة مقصودة	منادى مبني على الضم في محل نصب على النداء. الهاء: حرف تنبيه لا محل له من الإعراب.[2]	الإقبال والتنبيه، هنت النداء لا يوجه إلى أي مسلم فقط، بل إلى المسلمين الجزائريين خصوصا مما يزيد من قوة الانتماء الوطني والديني معا.	//

[1] محمد البشير الإبراهيمي آثار محمد البشير الإبراهيمي، ج3، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر (د ط) ،1987 م، ص11.

[2] إميل بديع يعقوب، معجم الإعراب والإملاء، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط 1 ، 1983م ، ص 136.

أيها المسلمون	13	محذوف	أي	نكرة مقصودة	منادى مبني على الضم في محل نصب على النداء. الهاء: حرف تنبيه لا محل له من الإعراب.	الإقبال والتنبيه، هنا النداء يوحي بأن الخطاب موجه إلى الأمة الإسلامية بأكملها، فقد [1]خص بالذكر فئة المسلمين، مما يعزز الشعور بالمسؤولية والانتماء، ويبرز كذلك هويتهم الدينية.	//
أيتها الأمة الكريمة	47	محذوف	أي	نكرة مقصودة	منادى مبني على الضم في محل نصب على النداء. والتاء للتأنيث الهاء: حرف تنبيه لامحل له من الإعراب.	الإقبال والتنبيه، هنا يضفي على المنادى نوعا من الاحترام والتقدير، وذلك لتعظيم شأن الأمة.	//
أيها الصحفيون!	63	محذوف	أي	نكرة مقصودة	منادى مبني على الضم في محل نصب على النداء. الهاء: حرف تنبيه لامحل له من الإعراب.	التوبيخ واللوم، في هذا السياق يبدو أن الإبراهيمي يستخدم النداء بشكل نقدي، فهو يتحدث عن تقصير الصحفيين وخذلانهم لفلسطين، بما يوحي بنبرة عتاب واستنكار، بمعنى آخر، فهو هنا استخدم هذه الأداة للفت الانتباه وشحن الخطاب بالعاطفة قصد تحميل الصحفيين مسؤولية التقصير في نقل معاناة فلسطين، مما يعكس نبرة توبيخ وتنبيه تدعوهم لتحمل دورهم المهني والإنساني اتجاه القضية.	ذوق صحفي بارد

ويمكن القول بناء على ما تقدم أن البشير الإبراهيمي استخدم "أيها " بكثرة في خطبه من الجزء الثالث في كتابه "آثار البشير الإبراهيمي"، وهذا لأن" أيها " تستخدم للفت الانتباه، وهو يريد من خلالها أن يخاطب جمهورا معينا بشكل مباشر مثل:" أيها المسلمون، أيها الصحفيون " مما يجعل الخطاب أكثر تأثيرا، كما أنها تضفي نغمة خطابية قوية توحي بالجدية، وتساعد كذلك في إضفاء طابع حماسي، تحريضي وحيوي على الخطبة، خاصة إذا

كانت تلقى أمام جمهور في المساجد أو الاجتماعات العامة وغيرها، كما أن استعمال "أيها" يعكس أيضا تأثر الإبراهيمي بأسلوب القرآن الكريم وخطب النبي صلى الله عليه وسلّم، حيث تستخدم هذه الأداة بكثرة عند توجيه الخطاب للأمة، كما أننا بهذا نميل إلى القول بأن البشير الإبراهيمي استخدم "أيها "بكثرة عن غيرها، وذلك بهدف توجيه الخطاب مباشرة إلى فئات مختلفة من المجتمع، ويركز على مسؤولية كل فئة في النهضة الدينية والوطنية. أما بالنسبة "أيتها "، فقد استعملها بكمية قليلة مقتصرا على المواطن (المواضع) التي يقتضي فيها السياق مخاطبة فئات مؤنثة مثل:" أيتها الأمة، أيتها الأمة الكريمة". كما أنها توظف فقط عندما يكون النداء المباشر المؤثر ضروريا، ولأن الإبراهيمي يوازن بين الأساليب ليحافظ على الجمالية والتأثير، فتارة يستخدم" أيها "وتارة أخرى" أيتها " إضافة إلى أنه يميل إلى تنويع الأدوات وأساليب النداء في خطبه حتى لا يمل السامع، ويبقي التركيز والانتباه، فإذا كان السياق لا يتطلب نداء مباشرا أو توجيها لشخص أو جماعة مؤنثة فإنه يستغني عن "أيتها" ويستخدم أساليب أخرى تخدم المعنى. وينبغي الإشارة إلى أن" أيها وأيتها "ليست حروف نداء، وإنما منادى مبني على الضم، يسبق غالبا بحرف النداء" يا" الذي قد يحذف لأغراض بلاغية أو إيقاعية والنحوية . كما رأينا سابقا في "أيتها الأمة، أيها المسلمون الجزائريون ". وهنا يوظف هذا الأسلوب للتشديد على المخاطب، وتقوية نبرة النداء وتحقيق بعد بلاغي ونحوي يخدم غرض الخطبة ويبرز مقصدها الخطابي. ومنه يتبين أن البشير الإبراهيمي استخدم النداء بحرف محذوف في قوله مثلا:" أيها الصحفيون " والتقدير "يا أيها الصحفيون".

موضع النداء	رقم الصفحة	حرف النداء	المنادى	نوعه	إعرابه	غرضه	عنوان الخطبة
يا للأسف [1]!	19	يا	الأسف	نكرة غير مقصودة	اللام: حرف جر زائد مبني على السكون لا محل له من الإعراب.	التحسر والتوجه استخدم الإبراهيمي النداء ليعبر عن حزنه وألمه الشديد وتحسره لقلة هذا النوع من الرجال	السيد محمد خطاب الفرقاني

[1] محمد البشير الإبراهيمي، آثار محمد البشير الإبراهيمي، مرجع سابق ، ص 19 .

					الأسف: اسم مجرور لفظا منصوب محلا لفعل النداء المحذوف[1].	المخلصين أمثال محمد خطاب الفرقاني الذين يضحون بأنفسهم ومالهم من أجل وطنهم وإخوانهم	
يا ويح فلسطين	109	يا	ويح	منادى مضاف	ويح: منادى منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره.	الحزن والتحسر، يوظف الكاتب أسلوب النداء للتعبير عن شعور عميق بالتحسر والأسى تجاه الوضع المؤلم الذي تعيشه فلسطين، ليس بسبب العدوان الخارجي فقط، بل نتيجة التشتت والانقسام بين من يفترض أنهم يدافعون عنها	سنة البصائر الجديدة
يا لله لفلسطين	133	يا	الله	منادى مضاف	اللام: حرف جر للاستغاثة زائد مبني على الفتح لا محل له من الإعراب. الله: لفظ جلالة مجرور لفظا منصوب محلا على أنه منادى لفعل محذوف[2].	الاستغاثة . يعبر الإبراهيمي عن ألمه وحزنه بسبب ما ألت إليه حال القضية الفلسطينية، فقد تحولت فلسطين من قضية عادلة تحمل أمال الشعوب، إلى أداة للاستغلال السياسي والتجاري، حيث يتم استثمار دماء وأشلاء فلسطين للدعاية والمصالح الشخصية.	كيف تشكلت الهيئة العليا لإعانة فلسطين
أعيذكم بالله يا أبنائي المعلمين	155	يا	أبنائي	منادى مضاف	أبنائي: منادى منصوب وعلامة نصبه الفتحة المقدرة على ما قبل ياء المتكلم منع من ظهورها اشتغال المحل بالحركة المناسبة وهو مضاف	التنبيه والتحفيز، يوجه البشير الابراهيمي المعلمين إلى أهمية التحلي بالأخلاق الحميدة في التربية، بدلا من اعتماد على البرامج والكتب، كي يتمكنوا من بث القيم الأخلاقية السامية في نفوس الطلاب.	خطبة مرشد المعلمين

[1] ظاهر شوكت البياتي: أدوات الإعراب، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشور التوزيع، بيروت–لبنان، ط1، 1425هـ – 2005 م، ص183.

[2] إميل بديع يعقوب: معجم الإعراب والإملاء، مرجع سابق، ص 447.

					والياء ضمير متصل مبني على السكون في محل جر مضاف إليه.		
يا ويح الأمة	257	يا	ويح	نكرة غير مقصودة	ويح: منادى منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره.	التحسر والأسى، يعبر محمد البشير الإبراهيمي عن ألمه الشديد لوضع الأمة التي تحمل فردا واحدا مسؤولية إصلاحها، رغم كثرة أبنائها. ويعكس هذا الشعور بصدق ما عاشه الإبراهيمي في سيرته، إذ كان من القلائل الذين ندرو أنفسهم لخدمة القضية الجزائرية ومقاومة الاستعمار.	البصائر في سنتها الرابعة.

رسم تخطيطي يوضح عناصر بنية أسلوب النداء:

مثال:

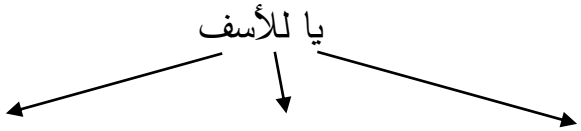

اختار الشيخ محمد البشير الإبراهيمي حرف النداء "يا" دون غيره من الأحرف الأخرى، لما يحمله هذا الحرف من تأثير بلاغي عميق ووقع شعوري قوي في النفوس، و"يا" ليست مجرد أداة نداء، بل وسيلة خطابيه تنبض بالمشاعر، وتعد الأكثر استعمالا في السياقات التي يغلب عليها الحزن والأسى والانفعال الوجداني، كما في تعبير "يا للأسف" و "يا ويح فلسطين" حيث ينبثق النداء من أعماق الألم ليلامس وجدان السامعين.

يسهم هذا الاستخدام في تحقيق التواصل المباشر مع الجمهور إذ يجذب انتباههم فورا، ويشعرهم بالحضور والمشاركة الفعلية في الحدث والقضية مما يضفي على الخطاب حيوية

وقوة تأثرية، كما توقظ "يا" المشاعر الوطنية والدينية وتلهب الحماسة في القلوب، فيغدو النداء وسيلة فعالة لتحفيز الجماهير على التفاعل والاستجابة، إضافة إلى ذلك فإن اختيار هذا الحرف يعبر عن احترام الخطيب للمخاطب، ويضفي على الخطاب طابعا من القرب والحميمية، مما يعزز الثقة ويقوي الصلة بين المتحدث ومستمعيه، ويستخدم أيضا للدعوة إلى العمل المشترك والتضامن، وهو ما يجعل الخطاب أكثر إقناعا وأشد أثرا في استنهاض الهمم وبعث الوعي في تحقيق التغيير المنشود كما في: يا أبنائي المعلمين.

موضع النداء	رقم الصفحة	حرف النداء	المنادى	نوعه	إعرابه	غرضه	عنوان الخطبة
أي أبنائي المعلمين	159	أي	أبنائي	منادى مضاف	أبناء: منادى منصوب وعلامة نصبه الفتحة المقدرة على ما قبل ياء المتكلم منع من ظهورها اشتغال المحل بالحركة المناسبة وهو مضاف والياء ضمير متصل مبني على السكون في محل جر مضاف إليه.	التحفيز والتخصيص، يهدف الإبراهيمي إلى تشجيع المعلمين على استلهام الدروس من الأمم التي سبقتهم في مضمار التقدم العلمي والتكنولوجي، والتي تمكنت من تحقيق النهضة والازدهار بفضل العلم، مع التأكيد على أن العلم وحده لا يكفي إذا لم يرتبط بالأخلاق الفاضلة والقيم الإنسانية	مرشد المعلمين
أي أبنائي المعلمين!	161	أي	أبنائي	مضاف	أي: أداة نداء مبنية على السكون لا محل لها من	التنبيه، فقد اختار الإبراهيمي الأداة "أي" لأنها تفيد	مرشد المعلمين

					الإعراب. أبنائي:منادى منصوب، وعلامة نصبه الفتحة المقدرة على قبل الياء لاشتغال المحل بالحركة المناسبة للياء. وهو مضاف. والياء ضمير متصل مبني على السكون في محل جر مضاف إليه.	التفخيم، وكأنه يرفع من شأن المخاطبين (المعلمين)، ويستدعي انتباهم بنداء فيه وقار واحترام، ويؤكد على عمق المسؤولية الملقاة على عاتقهم.	

رسم تخطيطي يوضح عناصر بنية أسلوب النداء:

مثال:

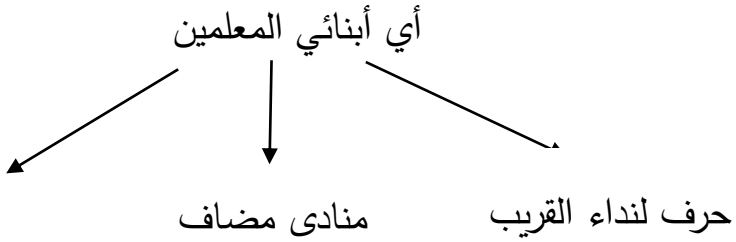

ويمكن القول بناء على ما تقدم أن "أي "تستخدم في الخطب والمواقف الجادة لإعطاء طابع رسمي مؤثر يتناسب مع طبيعة الرسالة التربوية، فقد خص البشير الإبراهيمي في قوله:" أي أبنائي المعلمين " فئة المعلمين لأنهم في رأيه أصحاب رسالة سامية ووضعهم على كراسي الملوك، فهم يسهمون في تشكيل عقول الأمة وبناء أجيالها، كما أن نبرته في الخطاب تجمع بين الإجلال والتحفيز والمسؤولية، ويطالبهم بأن يكونوا قدوة الخلق والعلم، فهم أمناء على عقول الناشئة. كما أن الإبراهيمي استخدم أداة النداء مفتتحا خطابه للمعلمين، لما تحمله هذه الأداة من التفخيم والتنبيه والتوقير، مما يتناسب مع مقام المعلمين ودورهم الحيوي في بناء الأمة، وقد دل الجمع بين "أي" وأبنائي" على عمق العلاقة الروحية بين الكاتب والمعلمين، حيث خاطبهم بوصف الأبوة الروحية والتربوية في نبرة تمزج بين الإكبار والمساءلة، فهو في كل مرة يكرر النداء "أي أبنائي المعلمين، أي أبنائي المعلمين" تتميز بنبرة الخطاب، فمرة ناصحة، ومرة محذرة، ومرة حافزة، وهذا التكرار ليس عبثا بل يمنح الخطبة إيقاعا خطابيا قويا، ويجعلها أكثر في النفوس. فالتكرار وسيلة تربوية لتثبيت المعنى

وترسيخ الرسالة، كأنه يقول: "تذكروا دائما من أنتم، وما دوركم". وكما نعلم، ووفقا لهذه المعطيات، يتبين أن البشير الإبراهيمي استخدم أداة النداء" أي" للقريب، وذلك بما يتناسب مع المقام الذي يعبر عن قربه المعنوي من فئة المعلمين، تقديرا منه لمكانتهم واعترافهم بدورهم التربوي والتعليمي.

يبرز البشير الإبراهيمي استخدامه لأدوات النداء كوسيلة خطابية فاعلة تهدف إلى إيقاظ الوعي وتحفيز المتلقي، خاصة في سياقاته الإصلاحية، ويعد حرف النداء "يا" الأكثر شيوعا في خطابه، إذ يوظف للتعبير عن مشاعر قوية كالحزن والفرح والتعجب والاستغاثة والتحسر، خلاف غيره من الحروف النداء، هذا الاستخدام يضفي على الخطاب بعداً تفاعليا، حيث يجذب انتباه الجمهور مباشرة، ويكسب الرسالة قوة إقناعية وتأثيراً عاطفيا يعزز الحماسة ويحرك الوعي الجماعي نحو التغيير.

كما يستعمل الإبراهيمي حرف النداء "أي" لتوكيد المعني، وتوضيح الفكرة، جذب انتباه الجمهور، إضافة إلى إبراز أهمية الموضوع والفئة المخاطبة، مما يضفي على خطابه بعداً بلاغيا واضحاً ويزيد من وضوح الرسالة وأثرها، بينما تأتي "أيها" مقرنة بوصف مثل: "أيها المسلمون" لتضفي طابعا رسميا وجادا على الخطاب، وتؤكد على فئة بعينها يراد تنبيهها أو توجيهها، كما أن هذا الاستخدام يحمل في طياته دلالة على الوظيفة الإيقاضية والإنذارية للغة الإبراهيمي، وإذ لم يكن يخاطب فقط عقل المتلقي، بل يحاول أن يخاطب وجدانه أيضا، ويستنهض همته، فالنداء عند الإبراهيمي ليس مجرد وسيلة بلاغية، بل وسيلة نضالية في سياق مشروعه الإصلاحي.

2-دراسة إحصائية لأسلوب النداء في الخطب المختارة:

تعد الدراسة الإحصائية أداة منهجية دقيقة تهدف إلى الكشف الكمي للظواهر اللغوية وتوزيعها داخل النصوص والخطابات، وفي هذا السياق يأتي تحليل أدوات النداء وأنواع المنادى ضمن الجزء الثالث من كتاب "أثار محمد البشير الإبراهيمي"، ليتخذ بعداً علميا يرصد التكرار والدلالة، ويعرف عن البشير الإبراهيمي كثافة استخدامه لأسلوب النداء،

خاصة في خطاباته الموجهة إلى فئات محددة من الشعب، وقد تم تمثيل نتائج هذا التحليل في دوائر نسبية تبرز مدى انتشار أدوات النداء مثل: يا، أي، أيتها، أيها.

ومن خلال الدراسة التطبيقية لأسلوب النداء في كتاب "أثار محمد البشير الإبراهيمي"، الجزء الثالث توصلنا إلى أن النداء في الخطب التي اخترناها كان بأداة النداء المحذوفة وبحرف النداء يا أو أي ولم يرد النداء بالأحرف: أيا و هيا و وا، الهمزة و آو آي.

ولمزيد من الدقة يمكننا صياغة عدد المرات الوارد فيها النداء بنسب مئوية فيكون لدينا كالاتي:

ورد النداء في الخطب التي تطرقنا إليها من كتاب "أثار محمد البشير الإبراهيمي" الجزء الثالث، اثنتي عشرة مرة.

النداء بالحرف "يا" نسبة المئوية:

$$\%41.66 = \frac{100x5}{12}$$

النداء بالحرف "أي" نسبته المئوية:

$$\%41.66 = \frac{100x5}{12}$$

النداء بحرف محذوف بنسبته المئوية:

$$\%16.66 = \frac{100x2}{12}$$

النداء بالأحرف الأخرى نسبته المئوية:0%

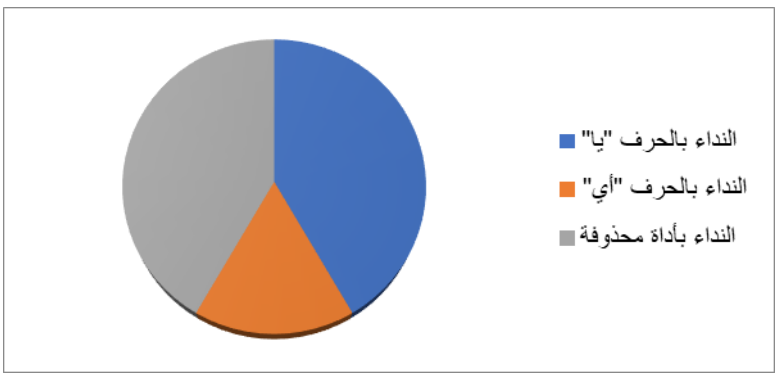

دائرة نسبية تبين لنا توظيف أحرف النداء في الخطب المختارة من الجزء الثالث من كتاب " آثار البشير الإبراهيمي".

أمّا بالنسبة إلى أنواع المنادى فنُوضِّحه من خلال الجدول الآتي:

نوع المنادى	عدد وروده
النكرة غير المقصودة	وارد مرتين
المنادى المضاف	وارد خمس مرات
المنادى الشبيه بالمضاف	غير وارد
العلم المفرد	غير وارد
النكرة المقصودة	وارد خمس مرات

التعبير عن عدد المرات بالنسبة المئوية في الآتي:

النكرة غير المقصودة ورد بنسبة مئوية:

$$\%16.66 = \frac{100x2}{12}$$

المنادى المضاف ورد بنسبة مئوية:

$$\%41.66 = \frac{100x5}{12}$$

النكرة المقصودة ورد بنسبة مئوية:

$$\%41.66 = \frac{100x5}{12}$$

دائرة نسبية تبين لنا توظيف أنواع المنادى في الخطب المختارة من الجزء الثالث من كتاب "آثار البشير الإبراهيمي".

خاتمة

بعد الرّحلة الشّيّقة والطّويلة في ثنايا "أسلوب النّداء في أثار البشير الإبراهيمي الجزء الثّالث" –دراسة نحويّة بلاغية–، فقد تمكّنا في هذه الدّراسةُ من الوقوف على مجموعة من النّتائج، ورسمنا بعض التّوصيّات التي نأمل أن تُسهِم في تعميق البحث في هذا المجال، وعليه من أهم النّتائج نذكر:

- أسلوب النّداء من أقوى الأساليب في اللّغة العربيّة، له حروفه الخاصّة وطرق استعماله، ومواضع حذفه، وأقسام المنادى وأحكامه.
- النّداء في مفهومه العامّ هو طلب الإقبال والتّنبيه بأداة مخصّصة، كما أنّه ليس مجرّد استدعاء للمخاطب، بل هو أسلوب لغويّ له أبعاد نحويّة بلاغيّة.
- ينقسم النداء إلى: منادى مبني ومنادى معرب، فالمبني يشتمل على نوعين وهما:

المنادى العلم أو المفرد والنكرة المقصودة، أمّا المعرب فلا يخلو من أن يكون منادى مضاف والنكرة غير المقصودة، والمنادى الشبيه بالمضاف.

- أحكام المنادى تتمحور حول عدّة حالات إمّا وجوب البناء، أو وجوب نصب المنادى، أو جواز الضم والفتح وغيرها.
- تتنوع وتختلف استخدامات أحرف النّداء في الجملة، فمنها ما يستعمل لنداء القريب ومنها ما يستخدم لنداء البعيد، ومنها ما يستعمل لكليهما.
- اختلف النحاة في عدّ أحرف النّداء فهناك من قال أنّ عددها خمسة وهناك من قال أنّ عددها ستة، وآخر قال أن عددها سبعة، وكذا من قال أن عددها ثمانية، ولكل منهم رأي وحجة تدعم أطروحته، وفي الأخير نستنتج أن عدد أحرف النداء هي ثمانية لكثرة استعمالها.
- يخرج النداء من معناه الأصلي إلى أغراض بلاغية منها: التعجّب، التحسّر، الاستغاثة...
- أبرز محمد البشير الإبراهيمي قدرة لغويّة فائقة في توظيف أسلوب النّداء لخدمة أغراض خطابيّة متنوّعة، خاصّة في السّياقات الإصلاحيّة، الدينية والاجتماعية.

- يعكس النّداء في خطب الإبراهيميّ انسجاما بين الجانب النّحويّ والبعد الإصلاحيّ، ممّا يجعله أكثر من مجرّد تركيب لغويّ بل أداة وعي وتوجيه.
- اتكاء الإبراهيميّ على النّداء لتحقيق أغراض متعدّدة: كالتّنبيه والتّأثير وإبراز الانفعالات.
- بروز أداة النداء " يا " بشكل لافت، لما لها من مرونة واسعة الاستخدام، ومن خلال الدراسة التطبيقية لأسلوب النداء في الخطب المختارة من كتاب " أثار البشير الإبراهيمي" الجزء الثالث، توصلنا إلى أن النداء في أغلب الخطب كان بالحرف " يا " ما عدا واحدة كانت بالحرف " أي "، إضافة إلى وجود النداء بالأداة المحذوفة مع أيها وأيتها، أما عن أنواع المنادى فقد ورد النكرة المقصودة والمنادى المضاف والنكرة غير المقصودة، بينما غاب المنادى العلم والشبيه بالمضاف.
- إن أسلوب النداء في كتاب " آثار محمد البشير الإبراهيمي "، ليس مجرد وسيلة لغوية، بل هو عنصر بلاغي بعكس قوة التعبير وثراء النص، ويساعد في بناء جسر تواصلي قوي بين الكتاب والقارئ مما يجعل الخطاب أكثر تأثيرا ووضوحا.
- التداخل بين الوظيفة النحوية والدلالة السياقية في أسلوب النداء.
- ساهم النداء في بناء خطب محمد البشير الإبراهيمي وذلك من خلال شد انتباه المتلقي وتوجيه الخطاب إليه مباشرة، كما أنه مكن من تحديد الفئة المستهدفة وتعزيز التفاعل معها.
- أظهر الإبراهيمي براعة في تنويع نبرة النداء، ففي المواقف الجادة كانت نبرته صارمة أما في المقاطع الحماسية كانت نبرته حماسية ملهبة، وفيما يخص الدعوات الإصلاحية فكانت النبرة هادئة وناصحة، مما يعكس وعيا دقيقا بمقام الكلام وسياقه.
- ساعد النداء على بناء خطاب تواصلي فعال يجمع بين الوظيفة الإقناعية والتأثيرية.

وانطلاقا من هذه النتائج، توصي الدراسة بـ:

- تشجيع الدراسات التطبيقية في تحليل أسلوب النداء في الخطابات ونصوص البشير الإبراهيمي، مقارنة أسلوبه بكتابات إصلاحية معاصرة.
- إدماج نصوصه في المناهج التعليمية كنماذج حية لتدريس النحو والبلاغة لتحفيز الطلاب على تحليل النصوص الأدبية في السياق البلاغية.
- التوسّع في دراسة الأساليب النّحويّة الأخرى في كتاب البشير الإبراهيمي.
- دراسة تراث الإبراهيمي اللغوي، بما يسهل الوصول إليه وتحليله وفق أدوات لغوية حديثة.
- الاهتمام بأسلوب النداء بوصفه أداة فاعلة في اللغة، بما يتضمنه من وظائف نحوية ودلالية، وتأثيرات نفسية وتواصلية في الخطاب العربي.
- العمل على فهرسة الظواهر النحوية والبلاغية في مؤلفات الإبراهيمي ضمن معاجم ودلائل موضوعية، تكون مرجعا للباحثين والطلاب.

ختاما، نأمل أن تكون هذه المذكرة أضاءت جانبا من جماليات اللغة في كتاب " آثار محمد البشير الإبراهيمي"، ومهّدت الطّريق لمزيد من الدّراسات والبحوث في هذا الحقل.

قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم برواية ورش عن نافع.

أولا: الكتب

1) ابن شهان النحوي: شرح الدروس في النحو، تح: جزاء محمد المصاورة، دار أسامة لنشر و التوزيع، عمان – الأردن، (دط)، (دت).

2) ابن عقيل، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، 1961، نشر محمد عبد الحميد، القاهرة، ج 3.

3) ابن عقيل، عبد الله بن عبد الله بن عبد الرحمان العقيلي: شرح ألفية بن مالك، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، دار التراث القاهرة، (د ط) 1400 هـ، 1974 مـ .

4) أبو العتاهية، ديوان أبي العتاهية، دار بيروت للطباعة والنشر، ببروت، 1986م-1306هـ.

5) أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، سيبويه: الكتاب، تح: عبد السلام هارون، ج2، مكتبة الخانجي القاهرة – مصر ط3، 1408هـ – 1988 م.

6) أبو بكر محمد سهل بن السراج النحوي البغدادي: الأصول في النحو، بيروت-لبنان، ط3 1417هـ – 1996 مـ.

7) أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، ج5، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، بنان، ط1، 1427 هـ – 2006 مـ.

8) أحمد مطلوب، معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، ج 3، الدار العربية للموسوعات، بيروت ، لبنان ،ط1، 1427هـ 2006م.

9) أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، ط1، المكتبة العصرية صيدا، بيروت، ج1، 1999م.

10) أحمد طالب الإبراهيمي، آثار البشير الإبراهيمي، ج 5، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، لبنان، 1997.

11) أحمد محمد الفارس: النداء في اللغة و القرآن، دار الفكر اللبناني، بيروت – لبنان، ط1، 1409 هـ – 1982 م.

12) إميل بديع يعقوب: معجم الإعراب و الإملاء، دار العلم للملايين، بيروت–لبنان، ط1، 1983م.

13) جلال الدين السيوطي: همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تح: عبد العال سالم مكرم، ج 3، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، (دط) 1413 هـ، 1992 مـ.

14) جمال الدين ابن هشام الأنصاري: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، الناشر المكتبة المصرية، بيروت لبنان، (دط)، 1411 هـ، 1991 مـ .

15) الحسن بن قاسم المرداني: الجني الداني في حروف المعاني، تح: فخر الدين قباوة ومحمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، 1413 هـ، 1992 مـ.

16) ظاهر شوكت البياني: أدوات الإعراب، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشور التوزيع، بيروت–لبنان، ط1، 1425هـ –2005 م.

17) عباس حسن: النحو الوافي، ج4، دار العارف، الإسكندرية، مصر، ط3، (دت).

18) عبد الرحمان حسن حنبكة الميداني، البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها، ط1، ج1، دار القلم، دمشق، الدار الشامية، ببروت، 1416هـ–1996م.

19) عبد السلام المسدي: الأسلوبية و الأسلوب، دار العربية للكتاب، ط3، 1982م.

20) عبد السلام هارون: الاساليب الإنشائية في النحو العربي، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط5، 1421 هـ، 2000 مـ.

21) عبد الكريم بو الصفصاف: رواد النهضة والتحديد في الجزائر، دار الهدى، عين مليلة، (دط)، 2007 م.

22) عبد الله بن صالح الفوزان: دليل السالك في ألفية بن مالك، ج2، دار المسلم للنشر و التوزيع، (دط)، (دت).

23) عبد الملك مرتاض، الثقافة العربية في الجزائر بين التأثير والتأثر، منشورات إتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا، 1981م.

24) عبده الراجحي: التطبيق النحوي، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، مصر، ط2، 1998 مـ.

25) عبده عبد العزيز قليقلة: البلاغة الاصطلاحية، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، ط3، 1412هـ - 1992 مـ.

26) العلامة جار الله أبي القاسم محمود بن علي الزمخشري، الكشاف، تح: لشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، ط1، 1418هـ-1998م.

27) عمر أحمد بوقرورة، بناء النسق الفكري عند محمد البشير الإبراهيمي، ط1، دار الهدى، الجزائر، 2004م.

28) فاضل صالح السامرائي: معاني النحو: ج 4، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع بيروت – لبنان، ط1، 1420هـ - 2000 مـ.

29) الفرزدق، ديوان الفرزدق، ط1، الأستاذ علي فاعو، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، 1987م-1408هـ.

30) المتنبي، ديوان المتنبي، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، 1408هـ-1983م.

31) محسن علي عطية: الأساليب النحوية عرض و تطبيق، دار المناهج للنشر و التوزيع، عمان – الأردن، ط1، 1428 هـ - 2007 مـ.

32) محمد البشير الابراهيمي: أثار محمد البشير الإبراهيمي، ج1، جمع وتقديم أحمد الطالب الإبراهيمي، دار الغرب الإسلامي، لبنان، ط1، 1997 م.

33) محمد البشير الابراهيمي: من أنا، تح: رابح بن خويا، دار الوطن اليوم، سطيف – الجزائر، (دط)، 2008 مـ.

34) محمد البشير الإبراهيمي، من أنا، منشورات الوطن اليوم، الجزائر، 2018

35) محمد البشير الإبراهيمي آثار محمد البشير الإبراهيمي، ج3، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر (د ط) ،1987 م.

36) محمد بن عبد الله بن مالك الأندلسي: الألفية (د ط)، (د ت)، بيروت – لبنان.

37) محمد رزمان، معالم الفكر السياسي والاجتماعي عند الشيخ البشير الإبراهيمي، (دط)، منشورات جامعة باتنة، الجزائر، 1998م.

38) محمد عبد العظيم الزرقاني: مناهل العرفان في علوم القرآن، الناشر مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاته ط3، (د.ت).

39) محمد عبد المطلب: أدبيات البلاغة و الأسلوب، مكتبة لبنان ناشرون، لبنان– بيروت، ط1، 1994م.

40) محمد متولي الشعراوي: خواطر الشعراوي، ج1، دار المعارف، (دط)، (دت).

41) محمد محي الدين عبد الحميد (ت1392هـ)، التحفة السنية بشرح المقدمة الأجرومية، دار الإمام مالك، الجزائر.

42) محمد مرتضى الزبيدي، تاج العروس في جواهر القاموس، تح عبد الحليم الطحاوي، (دط)، المجالس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1394هـ–1984م، مج 3، مادة(سلب)

43) محمود حسني مغالسة، النحو الشافي، ط2، مؤسسة الرسالة، 1418هـ–1998م.

44) مصطفى الغلاييني جامع الدروس العربية، ج3 منشورات المكتبة المصرية، بيروت – لبنان، (دط)، 1330 هـ – 1912 م.

45) مهدي المخزومي: في النحو العربي نقد وتوجيه، دار الأندلس، ط2، بيروت لبنان، 1980 مـ.

46) يعيش بن علي بن يعيش موفق الدين الأسدي الموصلي، شرح المفصل، تح: إميل بديع يعقوب، ج5، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، 1422 هـ، 2001 م.

47) يوسف أبو العدوس: الأسلوبية و التطبيق، دار المسيرة للنشر و التوزيع، ط1، 2007م.

48) يوسف الحمادي ومحمد محمد الشناوي ومحمد شفيق عطا، القواعد الأساسية في النحو والصرف، (دط)، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، 1415هـ-1994م.

ثانيا: المعاجم

01) ابن منظور الإفريقي المصري أبوالفضل جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، (دط)، دار صادر، بيروت، ج 15، (دت)، مادة (ندى)

02) أبو عبد الرحمان الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، تح: الدكتور مهدي المخزومي والدكتور إبراهيم السامرائي، (دط)، سلسلة المعاجم والفهارس، ج8، (دت)، مادة (ندى)

ثالثا: المجلّات العلميّة

1) أبو كا، أسلوب النداء وأسراره البلاغية، مجلة الدراسات الجامعية والبحوث الشاملة، مج 1، ع15، 2021م.

2) جميل صليب، في ذكرى الإبراهيمي، مجلة الثقافة، ع 8-9، س2، وزارة الإعلام والثقافة، الجزائر، 1392هـ-1972م.

3) عبد الله التل، محمد البشير الإبراهيمي فقيد العروبة والإسلام، مجلة دعوة الحق، ع9-10، س2-وزارة الأوقاف المغربية، المغرب.

4) عمر بن قينة، صوت الجزائر في الفكر العربي الحديث (إعلام، ...وقضايا... ومواقف)، ديوان المطبوعات الجامعية، 1993م.

5) مبارك تريكي: النداء بين النحويين والبلاغيين، مجلة حوليات التراث، ع7، 2007 م، مستغانم، الجزائر.

رابعا: المقالات

1) وردة بوجلال: البعد الإصلاحي في أدب البشير الإبراهيمي الموجه للشباب – مقالة " الشباب الجزائري كما تمثله لي الخواطر " أنموذجا" – جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، 15-10-2018م.

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

شكر وعرفان

إهداء

إهداء

مقدمـة ..... أ-د

مدخل: مفاهيم ومصطلحات 6

الفصل الأوّل الإطار النظريّ لأسلوب النّداء

المبحث الأوّل: النّداء في النّحو العربيّ 11

1-تعريف أسلوب النّداء وأهميّته في النّحو العربيّ: 11

1-1- تعريف الأسلوب: 11

1-2-تعريف النداء: 13

1-3- أهمية النداء في النحو العربي: 16

2-أنواع المنادى وأحكامه: 18

أ-معربا منصوبا: 18

ب- منادى مبنيا في محل نصب: 20

3- حروف النداء وخصائصها: 21

3-1-حروف النداء: 21

3-2-خصائص حروف النداء: 23

3-3-حذف حرف النداء: 27

المبحث الثاني: الأغراض الحقيقية والبلاغيّة للنداء وأثره في إبراز المعاني والتأثير في الكلام. 28

1-الأغراض الحقيقية والبلاغية للنداء: 28

2-أثر النداء في إبراز المعاني والتأثير في الكلام: 34

الفصل الثاني النداء في كتاب آثار البشير الإبراهيمي

المبحث الأول: التعريف بمدونة البحث 41

1- كتاب آثار البشير الإبراهيمي: 41

أ-مضمونه: 41

ب-شكله: 42

ج- التعريف بالكاتب "محمد البشير الإبراهيمي": 43

المبحث الثاني: مظاهر النداء في الخطب وتحليلها 52

1-دراسة تطبيقية لأسلوب النداء في الخطب المختارة: 52

-دلالة النداء في الخطب وتحليلها: 52

2-دراسة إحصائية لأسلوب النداء في الخطب المختارة: 59

خاتمة 63

قائمة المصادر والمراجع 67

فهرس الموضوعات..... 74

فهرس الموضوعات..... 75

الملخص:..... 78

الملخص

الملخص:

يعدّ كتاب آثار محمد البشير الإبراهيمي الجزء الثالث نموذجا مثاليّا لدراسة أسلوب النّداء في خطبه دراسة نحويّة بلاغية، فهو أحد الأساليب النّحويّة البارزة في اللغة العربيّة لما له من دور فعّال في التّواصل اليوميّ وفي بنية الخطاب العربيّ، ونسعى من خلال هذه الدّراسة إلى بيان ماهية النّداء وحروفه، أنواع المنادى وأحكامه فضلا عن استكشاف أغراضه الحقيقيّة والمجازيّة وإبراز مكانته في النّحو العربيّ وأثره في إبراز المعاني والتّأثير في المتلقّي، وقد خصّصنا جزءا تطبيقيّا لتحليل هذه الخطب وبيان الكيفيّة الّتي وظّف بها الإبراهيمي أسلوب النّداء في كتاباته وخطاباته الإصلاحيّة وذلك بالتّركيز على أبعادها النّحويّة، البلاغيّة والتّأثيرية، وقد أبرزت المذكّرة دور النّداء في جذب القارئ وتحفيزه وكشف انتمائه الفكريّ والوطنيّ والدينيّ خاصّة في سياق دعوته إلى الإصلاح ومقاومة الاستعمار. كما بيّنت تنوّع صيغ النّداء لديه عُمقًا بلاغيًّا وحنكة في توجيه الخطاب لجمهور واسعٍ بهدف التّأثير والإقناع.

الكلمات المفتاحية: أسلوب النّداء، محمد البشير الإبراهيمي، الخطاب الإصلاحي، دراسة نحوية بلاغية، الأساليب النحوية، المنادى، الخطاب، التأثير.

Summary:

Mohamed El -Bachir El- lbrahimi's book, particulary its third part serves as un ideal model for studing the styles of address in his reformist discourse . It presents a clear .example of rhetorical stategies employed in Arabic to enhance communicative effectiveness

This study aims to explore the structure of Arab reformist discourse by examining the types, forms, and function of address it utilizes, along with the purposes it serves-whether cognitive, rhetorical, or emotional. The study pays particular attention to the role address in expressing presuasion and conveying meanings tied to specific contexts. The style address in El-Ibrahimi's writings and reformist speeches is analzed by focusing on its. grammatical, rethorical, and pragmatic dimensions. The thesis highlights how address functions to engage the reader, bring the text to life, and uncover the intellectual, national, and religious significance behind his call for reform, opposition to colonialism,and advocacy for enlightenment. The diversity of address styles in his discourse reflects a deep awareness and deliberate skill in crafting impactful message intended for a broad audience, aiming for wide .influence and stong resonance

Key words :

vocative style, Mohammed El-Bachir El-lbrahimi, reformist discourse, Grammatical and Rhetorical Study, grammaticalt structures, the vocative noun, discourse, impact